

دير القديس أنبا مقار

برية شيهيت

رسائل ومقالات

بمناسبة

عيدي الصعود والعنصرة

الأب متى المسكين

كتاب: عيدي الصعود والعنصرة

المؤلف: الأب متى المسكين.

الطبعة الأولى: ١٩٧٣

الطبعة الثانية: ١٩٧٩

الطبعة الثالثة مزيّدة: ١٩٩٤

الطبعة الرابعة: ٢٠١٢

مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون

ص.ب ٢٧٨٠ - القاهرة

الناشر: دار مجلة مرقس ص.ب ٣١ شبرا

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

محتويات

٥	مقدمة
٧	— عيد الصعود
٨	من أدنى الاتضاع ... إلى أعلى الانتصار
٢٠	ما بين القيامة والصعود
٢٧	الصعود
٣٥	تأملات في عيد الصعود
٤٤	صعود المسيح
٥٠	— عيد الخمسين
٥١	حلول الروح القدس يوم الخمسين موعد الآب

مقدمة

يحتوي هذا الكتيب عدة مقالات عبارة عن عظات أُلقيت بكنيسة القديس أنبا مقار بديره العامر ببرية شيهيت، وذلك في مناسبتى عيد الصعود وعيد العنصرة عام ١٩٧٣، أو نشرت في مجلة مرقس.

الجزء الأول يدور حول صعود المسيح ودوره في تدبير خلاص البشرية. إن صعود المسيح جعل لنا الاستحقاق أنه حيث يكون المسيح نكون نحن أيضاً هناك لنرى مجده ونوجد فيه. لذلك فليس أقل من أن نطلب - ونلح في الطلب - أن نكون موجودين دائماً في حضرة الله بالاتحاد بالمسيح. هذا هو سر السعادة التي وفرها لنا المسيح وسط أحزان العالم وبرغم كل عجز البشرية وقصورها المحزن والمؤلم. لذلك ففي صعودنا وجلوسنا مع المسيح في السمويات نهاية كل رجاء وكل فرح بل غاية كل الخليقة العتيقة والجديدة على السواء.

أمّا الصعود بالنسبة لكل إنسان في المسيح، فهو ليس عيداً فحسب بل هو الذي نرى فيه أنفسنا نطير فوق هموم الدنيا وأوهامها وغرورها، إنه هو عملنا وهو حياتنا ... هو عملنا اليومي تجاه هذا الدهر وهو حياتنا الوحيدة التي تبقّت لنا.

أمّا الثاني فهو عن «حلول الروح القدس يوم الخمسين» وهو يبدأ من حيث انتهى مقال الصعود. فإذا كان الرب يسوع قد أكمل

بالصعود الفداء الذي بدأه على الصليب وضمن الخلاص لكل مَنْ يؤمن به، فالآب أكمل التدبير وامتد به بالروح القدس الذي سكبه على البشرية يوم الخمسين ليكمّل اتحادنا به بواسطة المسيح. وهنا في هذا العمل يظهر واضحاً أشد الوضوح انعطاف الآب نحونا بالحب الأبوي الشديد الذي ظل محتجزاً عن الإنسان آلاف السنين.

إن هذه الشركة الجديدة، هي شركة حب وحياة أبدية معاً. ولا يمكن أن نعبر عليها دون أن نحس بها في أعماقنا. إنها تحتاج منا إلى إضرامها بزيت النعمة: بالسهر والخدمة والبذل، بالمسكنة الصادقة والفقر الحلو، بالصوم المبهج والصلاة التي لا تنقطع، بالشكر على كل حال، بلسان يبارك على كل اسم، بتكريم كل إنسان، بالتطلع الدائم بشخص القلب إلى المسيح الجالس فوق، حيث الذبيحة قائمة، حتى تتحرك أحشاء الآب نحونا ليضرم روحه القدوس فينا مجدداً.

مقالات في

عيد الصعود

من أدنى الاتضاع ... إلى أعلى الانتصار

المسيح ليس فقط نقض أوجاع الموت وقام منتصراً، بل وارتفع أيضاً بعد أربعين يوماً إلى أعلى السموات ودخل إلى عمق العظمة الإلهية في المجد الأسنى، بعد أربعين يوماً مكثها المسيح على الأرض وهو يظهر لتلاميذه ولكثيرين، يحقق لهم أثناءها قيامته بجسده ويعطيهم النموذج المنظور للقيامة العتيدة التي سنحصل عليها عند مجيئه الثاني. فكان المسيح يدرب حواس تلاميذه لتتسع لإدراك واقع القيامة، لأن القيامة بالنسبة لنا ستكون على مثال قيامة المسيح تماماً، أي قيامة بالجسد الذي يمكن أن يرى ويحس ويتكلم ويسمع — أي في دائرة الحواس الجسدية — إنما باتساع وعمق وأبعاد أخرى جديدة تفوق الحواس الحاضرة وإدراك العقل العادي.

أما المواضيع التي كان يتكلم فيها مع تلاميذه والذين ظهر لهم، فهي أولاً تحقيق أنه هو المسيح بحسب جميع الكتب، وثانياً كان يشرح لهم الأمور المتعلقة أو الخاصة بملكوت الله، أي وضعنا الجديد مع الله كأبناء وأبناء بالنعمة وورثة مع المسيح لأبجاد البنوة، الأمور التي استطاع التلاميذ أن يبشروا بها بعد حلول الروح القدس بعد ما أخذوا قوة من الأعالى لتثير أذهانهم وتذكّرهم بكل ما علّم به المسيح.

عمل الصعود:

١. بالنسبة لنا :

أما نتائج صعود المسيح إلى السماء بالنسبة لنا فهي :
أولاً: التحقيق الأعظم لقيامته من الأموات .

ثانياً: السند الجديد الذي نالته البشرية بموقع يسوع المسيح الآن من العالم، فهو ارتفع

فوق جميع السموات ليجلس عن يمين الآب .

ثالثاً: وليبدأ عصر التدبير الخلاصي، يقوده من السماء كملك جالس على عرشه يدير شئون مملكته ويحكم . والمزمور يصوّر هذا بالروح القدس تصويراً عجيباً: «اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (مز ١١٠: ١). هنا واضح أن المسيح جلس ليَهَبَ أجباء مواهب ويخضع أعداءه تحت قدميه . وكلمة «حتى» تفيد السبب والنهاية معاً . وفي موضع آخر يقول: «أنا أُقِمْتُ منه ملكاً... اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وسلطانك إلى أقصى الأرض لترعاهم بقضيب من حديد» (مز ٢: ٦ و٨ — الترجمة السبعينية).

٢ . تدبير أزمئة الخلاص :

فإنذ أن تم الصعود تكون قد بدأت أزمئة الخلاص وحكم المسيح لتكميل الشهادة بالكراسة الملهمة بالروح في كل أنحاء العالم، حيث أساس الشهادة هو قيامة المسيح من الأموات، غالباً الموت وقاهراً لسلطان الشيطان والخطيئة . أما غاية الشهادة والكراسة فهي الإيمان بالمسيح كفادٍ ومخلّص، حتى إن كل من يؤمن بموته وقيامته يخلّص وينال الحياة الأبديّة بالتوبة والاعتماد باسم يسوع المسيح لغفران الخطايا .

٣ . سلطانه اللانهائي في الحكم والتدبير:

ويلاحظ أن المسيح، قبل صعوده، كشف لتلاميذه حقيقة سلطانه الجديد الذي سيعمل به كل الأيام إلى انقضاء الدهور: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَادْهَبُوا (يلاحظ هنا حرف «فاء» أي «بناءً» على هذا السلطان الهائل) وتعلمنوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين» (مت ٢٨: ١٨-٢٠).

٤ . المواهب المترتبة على صعوده وجلسه عن يمين الآب :

أما القديس بولس الرسول فيشير إلى الإفادة العظيمة التي نلناها بخصوص ثمرة صعوده إلى السماء : «...الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل» (أف ٤: ١٠). هنا يوضح عمل الصعود وثمرته ووظيفته بالنسبة لنا، فهو إذ صار في مركز القوة الأعظم مع الآب، فهذا لكي يملأ الكل بالمواهب الخاصة بالخدمة والكراسة وتدير شئون الكنيسة بمواهب الرسل والأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح . وإلى هذا الحد تنتهي رسالة الصعود فوق أعلى السموات .

٥ . تأمين سلطانه للحكم والتدبير كرأس الكنيسة :

والقديس بولس الرسول أيضاً يربط صعود المسيح بعمله من أجلنا وفينا، ويوضح مدى التأمين الذي ناله ضد جميع أعدائه حتى يكمل عمله : «مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته، وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين، وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين، حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل أسم يسمى، ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً . وأخضع كل شيء تحت قدميه، وإتياء جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة، التي هي جسده، ملء الذي يملأ الكل (كل شيء) في الكل (كل أحد)» (أف ١: ١٨-٢٣).

هنا يوضح القديس بولس الرسول أن عمل الصعود وعمل القيامة اللذين عملهما الله في المسيح يشيران إلى «عظمة قدرته الفائقة نحونا حسب عمله الذي عمله في المسيح، إذ أقامه وأجلسه عن يمينه، ليكون رأساً للكنيسة!!» . وفي نفس الوقت وبصورة أساسية وهامة جداً، أعطاه كل السلطان الذي لله «لكي يُخضع كل شيء تحت قدميه»، لتشهد الكنيسة عملياً بنصرة المسيح الحقيقية فوق الشيطان والموت والخطيئة، لتأمين عمل الكنيسة على مدى كل أزمنة الخلاص والشهادة بنصرة الرب، بمؤازرة سلطان

المسيح في إخضاع كل أعدائه الذين هم أعداء الكنيسة، إلى أن تكمل أزمنة الكرازة وتكمل الكنيسة رسالتها.

٦. الصعود والجلوس عن يمين الآب بالنسبة للمسيح نفسه:

كذلك، فإن صعود المسيح وجلوسه عن يمين الآب، وهما عمل الله من نحونا ليحكم المسيح السماء والأرض بسلطان الله الفائق، هما أيضاً لتكميل استعلان يسوع المسيح نفسه للعالم بواسطة الكنيسة، وهذا يوضحه القديس بولس الرسول أيضاً بقوة: «لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاها اسماً فوق كل اسم، لكي تحثوباسم يسوع كل رُكبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو ربُّ مجد الله الآب» (في ٢: ٩-١١).

+ «لي أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشّر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يُستقصى وأنير الجميع في ما هو شركة السرِّ المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح. لكي يُعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة، حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا» (أف ٣: ٨-١١).

ويلاحظ أن كلمة «يجلس عن يمين الله» أو «عن يمين العظمة» لا تفيد المكان، ولكن الاصطلاح كله يفيد معنى التساوي مع الله في الوظيفة. فإن الله الآب أرسل ابنه إلى العالم ليعمل عمله الخاص بنفسه، ثم أجلسه الآب عن يمينه ليحكم بواسطة يسوع المسيح ويدبر الكنيسة لتكميل أزمنة الخلاص. لأنه أُعطي كل سلطان الله ليكمل مشيئته من نحونا. فالمسيح هنا هو قوة الله، وهو الحامل لعظمة وسلطان الله من نحونا لتكميل مقاصده، وتجاه أعدائه أيضاً.

وقوله إنه «رأس الكنيسة» فهو يعني أنه المدبّر والحاكم، وأن كل من في الكنيسة من رئاسات بعد ذلك أو مجامع أو خدام، إنما يعملون بحسب تدبيره وحكمه وباسمه،

وليس باسم أنفسهم ، وسلطانهم ينحصر في تكميل مشيئته .

ولكن حكم المسيح الآن يتعدى الكنيسة ، فالكل خاضع له تحت قضيب مُلكه . فالخليقة كلها تأتمر بأمره ، لأنه ليس انفصال بين عمل تدبير أبن الله كخالق للخليقة ، وعمل أبن الله كفادٍ ، وعمل أبن الله كمُدبر للكنيسة والخليقة كلها . وكل إنسان وكل شيء خاضع له ، سواء درى بذلك أم لم يدِر . لذلك قلنا إن المسيح هو مركز التاريخ وكل حوادث العالم ؛ وإن الكنيسة تدور حوله ، وإن كل ما هو خارج المسيح هو خارج التاريخ الحقيقي الذي يعمل ويهدف نحو تكميل عمل الخلاص الأبدي .

علماً بأنه ، كما سبق وقلنا أيضاً ، فإن الخليقة كلها مرتبطة بتكميل فداء الإنسان ، وتكميل فداء الإنسان يبلغ مداه بفداء الأجساد ، أي بقيامة الأموات التي تنتهي عندها أزمنة الخلاص ويكتمل حكم المسيح وتدبيره الخلاصي .

٧ . صعود المسيح ودخوله الأقداس العليا في السماء (العليا الروحانية) ، مهَّد الطريق للإنسان ، وفتح الباب الذي كان مغلقاً أمامه على مدى كل الدهور السالفة :

أ — ارتفاع المسيح بالصعود ودخوله إلى الأقداس كسابق من أجلنا :
معروف أن المسيح دخل الأقداس العليا (كسابق من أجلنا) ، «فوجد (لنا) فداءً أبدياً» (عب ٩ : ١٢) . ويصوِّر القديس بولس الرسول أنه كان بين الله والإنسان حجاب يستحيل على الخاطئ أن يخترقه ، والذي يمثله حجاب الهيكل الذي يحجز قدس الأقداس . ولكن بموت المسيح الكفَّاري ، تمت المصالحة ، فانشق الحجاب على الأرض ، أما الذي في السماء فكان ينتظر صعود المسيح القادي كرئيس كهنة على رتبة ملكي صادق ، ويمثله القديس بولس الرسول بالهَلْب ، أي مرسة المركب التي تُلقَى في أعماق البحر فتجذب المركب ، هكذا دخل المسيح كمرسة مؤتمنة للنفس إلى ما داخل الحجاب ، أي «ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩ : ٢٤) ، وذلك ليجذب النفس إلى الحضرة الإلهية لتتراءى معه أمام الله بلا لوم في محبة يسوع المسيح القادي :

«الذي هولنا كمرساة للنفس، مؤتمنة وثابتة، تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا» (عب ٦: ١٩ و ٢٠).

ويدعوننا القديس بولس الرسول، بناءً على ذلك، أن نمسك بالمسيح لأنه هو الرجاء الموضوع أمامنا حتى يجذبنا إلى قلب الله.

ب - ارتفاع المسيح بالصعود ودخوله إلى الأقداس كوسيط يحملنا في دمه وجسده:

هذا الدخول المبارك والفائق العظمة إلى الأقداس اكتسبه المسيح لنا بدم نفسه، أي باستحقاق الفداء الذي أكمله على الصليب بسفك دمه. وهذا الدم عينه هو فديتنا، فهو يحمل حياتنا الجديدة وأسئلتنا الجديدة المنقوشة على يده. بهذا الدم وجسد الفدية معاً صار لنا استحقاق الدخول، كما يشرحه القديس بولس الرسول هكذا:

+ «فإذ لنا، أيها الإخوة، ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب، أي جسده...» (عب ١٠: ١٩ و ٢٠).

فالجسد الذي تمزق على الصليب مزق الحجاب الفاصل. فإذا نأكل جسده المكسور لأجلنا، نعبّر بلا مانع، إذ لم يعد حجاباً فاصلاً بل حجاباً واصلًا إلى حضرة الآب.

والدم الذي سفك لأجلنا على الصليب، هو عوض دمنا المطلوب سفكه بالموت بسبب الخطية، فإذا نشرب دمه، نشرب حياته بروحه الأزلي، لنعبّر فوق الموت، لأنه أحياناً مع المسيح مبررين.

٨ . الصعود والجلوس عن يمين الآب لعمل الشفاعة الدائمة تكميلاً للفداء:

جلوس المسيح عن يمين الآب ممثلاً لنا، فتح أمامه باب الشفاعة الدائمة عنا أمام الآب. وفي نفس الوقت أهله موته السابق لأجل الخطاة أن يحامي عنهم إزاء كل ادعاء أو شكوى تقدم ضدنا من عدونا الذي يتمسك بخطايانا ليشتكي بمقتضاها علينا ليل

نهار: «يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً» (رؤ ١٢: ١٠).

يقول القديس بولس الرسول:

+ «فإذا نقول لهذا؟ إن كان الله معنا فنحن علينا؟ الذي لم يُشفق على أبنه بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء؟ مَنْ سيشتكي على مختاري الله؟ الله هو الذي يبرّر. مَنْ هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً، الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا» (رو ٨: ٣١-٣٤).

هنا يركز القديس بولس الرسول على أربع نقاط:

الأولى: حقيقة أن «الله معنا»، هذا أمر تحتم بتجسد المسيح المسمّى «عمانوئيل» الذي تفسّره «الله معنا».

الثانية: إن الله أحبنا وبذل أبنه على الصليب كفدية لأجلنا، لذلك فإن أية موهبة أو عطية أو نعمة مهما بلغت، فإنها تكون أقل ألف ألف مرة من أن يموت الابن مصلوباً لأجلنا. لذلك يكون من المستغرب أن يتوقف الله عن أن يعطينا كل شيء نحتاجه لحياتنا الأبدية ولأن نكون مع المسيح كل حين.

الثالثة: إنه مهما كانت خطايانا نافعة للشيطان ليقم شكواه علينا، فإن كل شكوى تُرفض رفضاً نهائياً، لأن الله نفسه هو الذي أعطانا صك البراءة من كل خطية بواسطة صليب المسيح ودمه.

الرابعة: إن فوق كل شكوى ضدنا ونهاية كل شكوى ضدنا إنما تُقدّم للدينونة، والدينونة كلها أُعطيت للمسيح. فإن كان المسيح هو المنوط به كل الدينونة، فالبراءة حتمية، لأنه هو هو بنفسه نصّب نفسه محامياً عنا،

لا بالكلام وحسب، بل وبسفك دمه هو عوض كل خطية نخطئها، في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، لذلك انتفى أن ندخل الدينونة قطعاً: «لكي لا نُدان مع العالم» (١ كو ١١: ٣٢)؛ بل «قد انتقلنا من الموت إلى الحياة» (١ يو ٣: ١٤). وهذه سمة كل الذين آمنوا بالمسيح وأحبوه وأحبوا ظهوره: «إذاً، لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رو ٨: ١).

٩. متى تكمل أعمال المسيح نتيجة صعوده وجلسه عن يمين الآب؟

بالرغم من أن المسيح صعد إلى السماء واختفى نهائياً عن أعين تلاميذه، إلا أنه سبق ووعده بأنه سيبقى موجوداً معهم على الأرض إلى مدى الأيام، وذلك ليس ظاهراً، بل بعمله وتأثيره وظهوره غير المنظور لتشديد مؤمنيه، كما حدث للقديس بولس الرسول. والملاك كان اللذان رافقا صعوده وظهرا عياناً لتلاميذه، قطعاً بأنه سيعود:

+ «ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم، وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق، إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء» (أع ١: ٩-١١).

هنا تأكيد الملاكين أن الرب سيأتي كما صعد تماماً بقوته الإلهية وبنفس هيئته وجسده، بدلاً قطعاً على أن فترة الصعود والجلوس عن يمين الآب هي عمل مكمل لعمل الفداء، له نهاية، وعندما تكمل سيعود إلينا، فيما يسميه الكتاب: «المجيء الثاني، المبارك، في مجده ومجد أبيه، مع ملائكته القديسين» (مت ١٦: ٢٧؛ مر ٨: ٣٨؛ لو ٩: ٢٦).

ومجيء المسيح هو جزء لا يتجزأ من شهادتنا وإيماننا ورجائنا الحي، كما يقول القديس بطرس الرسول: «منتظرين وطالين سرعة مجيء يوم الرب» (٢بط ٣: ١٢). كذلك فإن القديس بطرس الرسول نراه متيقناً أنه كما اشترك في رؤية آلام المسيح، هكذا سيشترك في شهادة مجده عند مجيئه: «أنا الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيذ أن يُعلن» (١بط ٥: ١).

والقديس يوحنا الرسول يثق من جهة ظهوره أننا سنراه كما هو، وسنكون أيضاً مثله، أي شركاء في مجد ظهوره واستعلانه: «والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه، حتى إذا أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه» (١يو ٢: ٢٨)؛ وأيضاً: «ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو» (١يو ٣: ٢).

أما القديس بولس الرسول فيرى، بالرجاء، إكليل البر الذي سيضعه المسيح على رأسه عند ظهوره في مجيئه الثاني: «...وأخيراً قد وُضع لي إكليل البر الذي يَهَبُه لي في ذلك اليوم الربُّ الديانُ العادلُ (المجيء الثاني للدينونة)، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢تى ٤: ٨).

هنا يوضح القديس بولس الرسول أن ترقب المؤمنين لظهور المسيح ومجيئه بفرح، هو علامة أنهم سينالون إكليل البر، وأنهم أكملوا فعلاً السعي، وحفظوا الإيمان؛ هذه علامة أكيدة.

وكذلك القديس بطرس الرسول يرى أن مجيء المسيح سيكون سبب فرح عظيم للذين ينتظرون مجيئه: «كما اشركتم في آلام المسيح، افرحوا، لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين» (١بط ٤: ١٣).

١٠ . مجيء المسيح رهنٌ باكتمال عمل الصعود وجلس المسيح عن يمين الآب:

هذا يعلنه القديس بطرس الرسول هكذا:

+ «فتوبوا وأرجعوا لثمحي خطاياكم، لكي تأتى أوقات الفرج من وجه الرب، ويرسل يسوع المسيح المبشّر به لكم قبلُ، الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة ردّ كل شيء التي تكلم عنها الله بضمير جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر» (أع ٣: ١٩-٢١).

هكذا يربط القديس بطرس الرسول مجيء المسيح باكتمال أزمنة ردّ (اكتمال) كل شيء، بمعنى تكميل أزمنة الخلاص التي أشار إليها المسيح على الصليب بقوله: «قد أُكْمِل» (يو ١٩: ٣٠). فكما أكمل المسيح الفداء بعمله الخاص بدمه، هكذا وضع على الكنيسة أن تكمّل الشهادة بقيامته ونصرته لتوبة الخطاة وخلاص كل بشر. لذلك، كان على السماء أن تقبله إلى أن تكمّل الكنيسة رسالتها بمؤازرته وروحه القدوس بصورة دائمة.

كذلك القديس بولس الرسول، فإنه يرى أن الكرازة والعمل بوصايا المسيح يتحتم أن تنشط وتستمر بلا انقطاع إلى يوم ظهوره:

+ «أوصيك أمام الله الذي يُحيي الكل والمسيح يسوع الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح الذي سيبيّنه (سيظهره ويعلنه) في الوقت المحدد المبارك (الله) العزيز، الوحيد، ملك الملوك ورب الأرباب، الذي له وحده عدم الموت» (١ تي ٦: ١٣-١٦ ترجمة أدق).

ولكن إلى أن يجيء المسيح، مَنْ يستطيع أن يفصلنا عنه وهو جالس عن يمين العظمة في السموات؟ مَنْ يفصلنا عن محبته وهو الآن في ملء قوته وعظمته ومجده وسخاء محبة الآب؟ يفتخر القديس بولس الرسول على هذا الأساس، أي على أساس أن المسيح يملك الآن كل القوة والمجد والسلطان والحب في السماء والأرض:

+ «من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدّة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عُري أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب إننا من أجلك نُماتُ كلَّ النهار. قد حُسبنا مثل

غنى للذبح، ولكننا في هذه جميعها نعظم انتصارنا بالذي أحببنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوَّات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية. ولا عُلو ولا عُُمق ولا خليفة أخرى تقدّر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رو ٨: ٣٥-٣٩).

إذاً، فالرباط الذي ارتبطنا به جديداً بصعود المسيح وجلسه عن يمين العظمة في السموات يهبنا نفس غلبة المسيح على العالم. لذلك بكل جرأة يقول القديس بولس الرسول إنه «أقامنا معه وأجلسنا معه في السموات» (أف ٢: ٦)، مضيفاً أن «سيرتنا نحن (الآن) هي في السموات» (في ٣: ٢٠)، بمعنى أننا قد انفصلنا عن أمور العالم الحاضر وحوادثه اليومية، مهما كانت صعبة ومرعبة، فهي لا تضيف ولا تنقص منا شيئاً. فتاريخنا الآن يُكتب مع المسيح، وهو هو من صمّم تاريخ المسيح الذي استقر الآن من أجلنا عن يمين الآب، وأما كل زعازع هذا الدهر فهي لا تطاله، وبالتالي نحن أيضاً. هذا هو أمان العهد الجديد الذي يربطنا بالمسيح والذي لا يخضع بعد لأموال العالم الحاضر الذي نعيش عربونه الآن، إلى أن إلى أن يأتي فُتُستعلن نصرة الإنسان الكاملة في المسيح يسوع.

وإن كانت الخطيئة تتحرك من حولنا كأسد يود ابتلاعنا، إلا أنها مقهورة لكل من يتمسك بالنعمة، لأن الشيطان نفسه مخترع كل الشرور والمفاسد قد غلبه المسيح وقد دين وديس تحت رجلي المسيح. وجلس المسيح عن يمين الآب، وإن كان قد وضع حداً نهائياً لسلطان الشيطان، إلا أنه لا يزال له أن يختبر إيماننا وصبرنا واحتمالنا؛ وكما يقول الكتاب: «هنا صبرُ القديسين» (رؤ ١٣: ١٠). فالذي يصبر على مكائد العدو إلى المنتهى، فهذا سيغلب حتماً، لأن الرب قد أعطى للعدو فرصة ليختبرنا، ولكن ليس إلى حد الموت: «فقال الرب للشيطان: ها هو في يدك ولكن احفظ نفسك» (أي ٢: ٦).

ومعروف أن كل ضيقات يسوقها العدو، مهما كان نوعها ومهما كانت شدتها، فإنها ستُحسب للمدح والكرامة، خاصة عند استعلان مجيء المسيح:

+ « أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يُعلن في الزمان الأخير (نهاية هذا الدهر) الذي به تبتهجون مع أنكم الآن، إن كان يجب، تُحزنون يسيراً بتجارب متنوعة، لكي تكون تركية إيمانكم...، توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » (١ بط ١: ٥-٧).

هنا القديس بطرس الرسول يؤكد أننا الآن تحت حراسة نعمة الله ننتظر استعلان خلاصنا النهائي بمجيء المسيح بفرح وابتهاج، بالرغم من الأحزان التي تكتنفنا قهراً من العدو بسبب التجارب، كامتحان لإيماننا الذي حتماً سيتزكى.

ومجيء المسيح بالنسبة للذين ينتظرونه بالصلاة والفرح سيكون لاكتمال استعلان خلاصهم الأبدي:

+ « هكذا المسيح أيضاً، بعد ما قُدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين، سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه » (عب ٩: ٢٨).

+ « لكي يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه » (١ تس ٣: ١٣).

+ « ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم. لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه. فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة، وبوق الله، سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام » (١ تس ٤: ١٣-١٨).

(١٩٨٥)

ما بين القيامة والصعود

أربعون يوماً بعد القيامة أمضاها المسيح بين تلاميذه «الذين أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله.» (أع ١: ٣)

هذه الفترة الزمنية المحددة التي عاشها المسيح على الأرض بجسده الذي عبر به الموت والقبر وقام حياً، تُعتبر أعظم وأثمن موهبة وهبها المسيح لطبيعتنا البشرية.

فإمكانية القيامة من الأموات والحياة مرة أخرى بجسد منزّه عن الآلام والموت والفساد لم تكن من طبيعة الإنسان أصلاً، فالإنسان معروف أنه أصبح مائتاً بطبيعته بعد أن أخرجته الخطيئة من جنة الحياة مع الله، وهو وإن أُقيم من الموت أحياناً بأمر الله، فهو إنما كان يقوم ليموت أيضاً كلعازر، ولكن أن يقوم الإنسان ليحيا إلى الأبد مع الله بجسد لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل، فهذه عطية المسيح الفائقة الوصف والكرامة التي منحها لنا لما قام بالجسد الذي أخذه منا.

إذن فكل من آمن بقيامة المسيح من الأموات يكون قد آمن تلقائياً بقيامته هو نفسه، فالإيمان بالقيامة هو قيامة مجد ذاته، لأن كل ما للمسيح قد وهبه المسيح لكل من آمن به!

ولكن كيف نأخذ فعلاً روح القيامة ليسكن فينا الآن ويعطينا في يدينا أو بالحرى في قلوبنا عربون الحياة الأبدية ؟ ... أو بمعنى آخر كيف نعيش الآن بروح القيامة أو كيف نحيا وكأننا قاثون من الموت مع المسيح فنحس إحساساً يقينياً أن لا الموت ولا الآلام ولا كل الأمور الحاضرة لها سلطان علينا ؟

هذا السؤال يمكن وضعه بصيغة أكثر خطورة ليكون هكذا : كيف يعيش الإنسان عدم موته ؟ أو بمعنى آخر : كيف يحيا الإنسان الأربعين المقدسة لا كأربعين يوماً طقسية ، بل حياة تخلو نهائياً من خشية الموت وسلطانه ؟ حياة ما بعد القبر ، حياة تؤهل للصعود !!؟

الجواب هنا فوق طاقتنا ، لابد من الرجوع إلى الإنجيل .

يقول إنجيل يوحنا :

« ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع (عشية الأحد) وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم . ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب فقال لهم يسوع أيضاً سلام لكم كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكتم خطاياهم أمسكتم » (١) .

كل ما استطاع المسيح أن يعمل لتلاميذه لكي يؤمنوا بقيامته هو أنه أراهم يديه المشقوبتين من أثر المسامير وجنبه المفتوح من أثر الحربة ، فكان هذا كافياً جداً للتلاميذ — حتى لتوما وهو أكثرهم شكاً — أن يؤمنوا بالقيامة ، غير أن كل ذلك مع إيمانهم أيضاً لم يكن كافياً أن يهبهم روح القيامة وقوتها ! فلنكن يؤمن الإنسان بأمر فائق عن حدود معرفته وتصوره واختباره ، كالقيامة من الأموات ، يلزمه البرهان ، ولكن أن يأخذ الإنسان ما يفوق طبيعته وما يفوق خبرته وإحساساته ومنطقه ، أي يأخذ قوة القيامة وطبيعتها ؛ يلزمه

(١) يو ٢٠ : ١٩ - ٢٣

حتماً هبة روحية .

لذلك فالمسيح بعد ما قدم لتلاميذه برهان قيامته فأمنوا وفرحوا ، نجاهه يتقدم منهم وينفخ فيهم ليعطيهم ما هو فوق طبيعتهم وإمكاناتهم ، أي قوة القيامة ذاتها ، لا مجرد القيامة من الموت بل القيامة بروح الله كطبيعة جديدة للإنسان تؤهله لحياة جديدة أخرى روحانية ، حياة بروح الله مع الله لا يتسلط عليها خطيئة أو موت ولا تخضع للجهل أو للآلام .

هنا « النفخ » الذي نفخه المسيح في تلاميذه يعيد إلى الذاكرة النفخ الذي نفخه الله في آدم عند خلقته الأولى : « وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » (٢) . النفخ في الحالتين عملية خلقة وإحياء :
النفخ الأول خلقة جسدانية لحياة زمنية أرضية ،
والنفخ الثاني خلقة روحانية لحياة أبدية سماوية .

آدم استقبل النفخة الأولى فصار بهذه النفخة رأس الخليقة البشرية كلها الذي منه تسلسلت حياة الإنسان على الأرض ، وبقيت هذه النفخة فعالة في الطبيعة الآدمية حتى اليوم .

والتلاميذ المتحدون بالإيمان استقبلوا كنيسة النفخة الثانية من المسيح ، فصار المسيح للكنيسة مصدر الخليقة الروحانية الجديدة ، ونفخته هذه بقيت في الكنيسة مصدر حياة جديدة سماوية دائمة .

بولس الرسول يقدم لنا مقارنة واضحة لهاتين الحياتين فيقول : « صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وآدم الأخير (المسيح) روحاً محيياً ، لكن ليس الروحاني أولاً بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني . الإنسان الأول من الأرض ترابي ، الإنسان الثاني الرب من السماء . كما كان الترابي هكذا الترابيون أيضاً ، وكما هو السماوي هكذا السماويون »
(٢) تك ٢ : ٧

أيضاً . وكما لبسنا صورة الترابي (آدم) سنلبس أيضاً صورة السماوي (المسيح) «(٣)» .

نفخة المسيح إذن كانت بمثابة خلقة جديدة للطبيعة الآدمية أورثتها طبيعة روحانية جديدة لم تكن فيها أصلاً ، إذ أعطتها إمكانية القيامة من الموت والحياة الأبدية مع الله . المسيح هنا اعتُبر أباً جديداً للإنسان لأنه ولده ميلاداً آخر بروحه من بعد ميلاده الجسدي إذ أعطاه حياة جديدة يبدأ فعلها وظهورها بعد الحياة الأرضية أو فوقها ، تبدأ من بعد الموت ، تبدأ بالقيامة ، والقيامة تبدأ من الآن سراً حيناً نقبل بعد الميلاد الجسدي الميلاد الجديد من الماء والروح ، ونقبل روح القيامة الذي تنفخه الكنيسة في كيائنا ...

فنحن الآن نجزنا الميلادين وتعمل فينا الحياتان : حياة من فوق حياة ، الروحانية جاءت بعد الجسدانية ولكن واحدة تضمحل لتملك الأخرى شيئاً فشيئاً : «إن كان الخارج يفنى (صورة الجسدي) فالداخل يتجدد (صورة السماوي) يوماً فيوماً» (٤) .

ولكن الخطير هنا أنه في حين أن الحياة الجسدية تضمحل حتماً وتلقائياً ، شئنا ذلك أو لم نشأ ، نجد أن الحياة الروحانية أو طبيعة القيامة لا تملك فينا إلا بإرادتنا وبمقتضى شوقنا . لذلك نجد المسيح حيناً نفخ في تلاميذه الروح القدس ليعطيهم طبيعة القيامة وقوتها يقول لهم : «اقبلوا» الروح القدس ، «اقبلوا» هنا فعل يعتمد على مقدار استعداد الإنسان وشوقه . المسيح لا يعطي الروح القدس لطبيعتنا بدفع ميكانيكي أو بصورة تلقائية ملزمة ، فهبة الحياة الأبدية وطبيعة القيامة تستقبلها طبيعتنا البشرية بناء على سعي وشوق وقبول إرادي عميق من كل النفس والقلب والفكر .

النفخة الأولى للخلقة الجسدية كانت لا إرادية ، كانت عامة ، وهكذا صارت الحياة البشرية حقاً مكتسباً لكل ذي جسد ...

النفخة الثانية للخلقة الروحانية استقبلها التلاميذ بالفرح من بين ألوف وملايين

(٣) ١ كو ١٥ : ٤٥ - ٤٩

(٤) ٢ كو ٤ : ١٦

الناس ، لذلك اعتُبر التلاميذ أنهم باكورة الروح ، ولكن يُلاحظ أن الإنجيل يقول :
« ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب » ، هنا فرح الإيمان بقيامة المسيح هو السر الذي ألهل
التلاميذ مباشرة لقبول نفخة روح القيامة .

إذن فروح القيامة وطبيعتها لا تُمنح عامة لكل إنسان شاء أو لم يشأ ؛ الذين يؤمنون
ويفرحون بقيامة الرب هم المدعوون لقبول روح القيامة ، فالفرح دائماً أعظم دلالة
لاستعداد الإرادة ، إما إرادة القيامة أو إرادة الحياة مع المسيح ؛ فهي ليست مجرد معنى أو
أحلام أو تأملات ولكنها عمل وجهاد وتطبيق : « إن كنتم قد قتم مع المسيح فاطلبوا ما
فوق » (*) .

إذن فطلباتنا وسعينا وجهادنا اليومي ومصدر سرورنا يكشف عن صدق موقعنا من
القيامة . هذا يعني أنه يلزمنا أن نطابق كل يوم بل كل ساعة بين اتجاهات فرح إرادتنا
وبين متطلبات الحياة مع المسيح أي حياة القيامة ، حتى نقبل فعالية نفخة الروح القدس
لتجديد الطبيعة أولاً بأول .

**ولكن السؤال هنا هو: كيف نبدأ نخباً منذ الآن حياة مقامة من الموت ، حياة
أبدية مع الله ، ونحن لا زلنا نعيش بالجسد الراضح تحت ثقل الخطية ؟ أليس من المؤكد
والمحتم أن الموت يملك على الجسد بالخطية ؟**

الإجابة تأتي من الإنجيل ، إذ نجد المسيح بعد ما نفخ في تلاميذه الفرحين روح
القيامة يقول لهم مباشرة: « من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكتكم خطاياهم
أمسكت » (١) .

هنا ولأول مرة في حياة البشر تقع الخطيئة تحت سلطان الإنسان بعد أن كان
الإنسان واقعاً تحت سلطان الخطيئة ، هكذا تبدو نفخة الروح القدس التي منحها المسيح

(٥) كو ٣ : ١

(٦) يو ٢٠ : ٢٣

لتلاميذه ذات فعل تجديددي خلقي لصميم طبيعة الإنسان ، هنا حدث إنقلابي عميق وخطير في حياة الإنسان .

هذا السلطان الجديد الذي تسلمه الإنسان بنفخة الروح القدس من فم المسيح يكشف بصورة واضحة وأكيدة أنه قد حدثت قيامة فعلية إنما سرية وغير منظورة للتلاميذ ، لأنه من ذا الذي يستطيع أن يغفر الخطيئة وهو مائت أو تحت سلطان الموت ؟ فإن كان التلاميذ قد أصبحوا ذوي سلطان على مغفرة خطايا الناس ، فهذا معناه أنهم بنفخة الروح القدس الذي قبلوه من فم المسيح قد حطموا عن أنفسهم سلطان الخطيئة ، وبالتالي قد تجاوزوا سلطان الموت نفسه أي قاموا من الموت بنصرة روحانية فائقة ، وليس ذلك فحسب بل وأصبحوا بهذا الروح القدس الذي سكن فيهم قادرين أن يحطموا عن الآخرين سلطان الخطيئة ، وبالتالي سلطان الموت أيضاً ، أي أن يهبوا بقيامتهم في المسيح روح القيامة للآخرين أيضاً إن كان هؤلاء الآخرون للقيامة مستحقين : « من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت » .

هكذا نرى أن الصلة بين روح القيامة الذي نفخه المسيح في تلاميذه وبين حياة الإنسان فوق سلطان الخطيئة والموت أصبحت حقيقة واقعة بسر الغفران ، وهو سر غاية في الدقة والعمق ، إنه سر حياة المسيح الفعالة بعد قيامته من بين الأموات ، الذي بموته داس الموت والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية !!

ولكن هل من علاقة بين نفخة المسيح للروح القدس في التلاميذ بعد القيامة وحلول الروح القدس عليهم يوم الخمسين ؟

العلاقة قوية وكل واحدة مترتبة على الأخرى ، فنفخة المسيح في التلاميذ أعطتهم القيامة والحياة الأبدية ، فالطبيعة البشرية هنا نالت قوة القيامة من الأموات واستقرت فيها الحياة الأبدية .

أما حلول الروح القدس يوم الخمسين فقد أعطى الطبيعة البشرية قوة روحية من

الأعالي للإلتئام ولإتحاد الإنسان بالإنسان من خلال الروح القدس ، سواء بالمخاطبة الروحية أو بالتأثير القلبي أو الخدمة السرائرية أو الآيات والمعجزات أو المثل الحي الجاذب والمؤثر ، وذلك كله لتكوين وحدة إنسانية متكاملة ومتحدة مع المسيح وبالمسيح تؤهل بها الطبيعة البشرية عامة — ككنيسة — للحياة مع المسيح في السماء .

إذن فننفخه الروح القدس في التلاميذ بعد القيامة كانت لإعطاء طبيعة الإنسان روح القيامة وقوتها .

أما حلول الروح القدس بعد الصعود على التلاميذ فكانت لإعطاء الإنسان روح الصعود وقوته . ومن أجل ذلك قام المسيح كبكر من الأموات ، ثم صعد إلى السموات ودخل إلى الأقداس كسابق من أجلنا .

فلولا أن المسيح قام بجسدنا ما قنا وما عرف الإنسان قط الحياة الأبدية ، ولولا أنه صعد أيضاً إلى السماء بجسدنا ما أمكن للإنسان أبداً أن يصعد إلى السماء حتى ولو قام من الأموات ؛ حيث المسيح يعطي هاتين القوتين أي القيامة والصعود بواسطة الروح القدس الذي يأخذ مما للمسيح ويعطينا .

لذلك يقول القديس بولس الرسول مؤكداً ومتأكداً أن المسيح « أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات . » (أف ٢ : ٦)

فالآن نحن قد قنا مع المسيح ونحيا قيامتنا بنفخة روحه القدوس ، وإذا قد حل علينا روح يوم الخمسين فنحن مهياًون للصعود منذ الآن أيضاً ، ولا يحجزنا عن السماء إلا مجيئه الذي أصبح على الأبواب « ... آتى أيضاً وأخذكم إلي . » (يو ١٤ : ٣) □

(١٩٧٠)

الصعود

صعد الرب إلى السماء على مرأى من تلاميذه بعد أربعين يوماً من قيامته ظل يتراءى فيها لتلاميذه ولأشخاص آخرين كثيرين اختارهم ليكونوا شهود عيان لقيامته .

ما هو الموت ؟

وكما رأينا (١) في صلب الرب وموته حدثاً يكشف عن خطة الخلاص العظمى التي سبق الله وقصدها في نفسه ، إذ دبرها بتجسد ابنه حتى يرفع عن البشرية لعنة الموت كأجرة للخطية عندما تقبل هذه اللعنة في جسده ، ومات على الصليب ، وقام منتصباً على الموت ؛ فأصبح الموت ليس «لعنة» فيما بعد أو أجرة للخطية بل عبوراً إلى حياة أخرى أعلى وأفضل .

ما هي القيامة ؟

كذلك كما رأينا (٢) في القيامة التي قامها المسيح برهاناً أكيداً حياً لثمرة الموت الفدائي الذي مات عنا عندما نقض الموت وسلطان الهاوية ، معطياً للبشرية في ذاته غلبة الحياة فوق الموت ، وغلبة البر فوق الخطيئة ، وغلبة مشيئة الله الصالحة فوق مشيئة الإنسان المنهزمة ؛ فصارت قيامة المسيح إعلاناً منظوراً لباكورة الحياة الجديدة للإنسان حسب مشيئة الله التي هي بمثابة عينة أعطي للإنسان أن يحياها في المسيح بالقداسة منذ الآن

(١) عظة يوم جمعة الصلبوت . (٢) عظة القيامة .

بالروح كعربون للقيامة النهائية التي سيقومها في المسيح عند مجيئه ؛ أي صارت قيامة المسيح لنا منذ الآن قوة سلوك في جدة الحياة كعربون للقيامة المزمعة .

ما هو الصعود؟

هكذا أيضاً الصعود الذي صعد به المسيح بالجسد أمام تلاميذه عندما أخذته «سحابة» عن أعينهم ليجلس عن يمين العظمة في الأعالي ، هو في الحقيقة إعلان منظور لدخول المسيح إلى الأقداس العليا ليستلم من الآب سلطانه ومجده وملكوته كما سبق الله وأنبأ بذلك على فم دانيال في رؤياه : «كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقبضوه قدامه ، فأعطني سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» (٣) .

هذا حققه المسيح في نفسه وأعلنه بضمه بعد أن أكمله بصعوده وجلسه عن يمين الآب : «فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً **دُفِعْ إِلَيَّ كُل سُلْطَانٌ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ** فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (٤) .

ومجيء سفر الرؤيا ليشهد على أن المسيح المذبوح على الصليب قد صعد بالفعل ليأخذ هذه القدرة والقوة والكرامة والمجد والملك ويجعلنا نملك معه : «مستحق أنت أن تأخذ السفر (سفر الدينونة العتيدة) وتفتح ختمه لأنك دُجِمت واشترينا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة ، فسنملك على الأرض... مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة» (٥) .

(٣) دا ٧: ١٣ و١٤ .

(٥) رؤ ٩: ١٢ .

(٤) مت ٢٨: ١٨ - ٢٠ .

أما هذه الأحداث العظمى الثلاثة : الموت والقيامة والصعود، فهي متماسكة، وكل حدث منها له تأكيد وبرهانه. فالموت تأكد بالدفن ثلاثة أيام، والقيامة تأكدت بالظهور أربعين يوماً، والصعود تأكد بالجلوس عن يمين الآب الذي رآه الشهيد اسطفانوس وأعلنه ساعة انتقاله: «فشخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله». فقال: ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله»^(٦). وصدق اسطفانوس سبق وأكده المسيح في بداية خدمته: «الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملأكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان»^(٧). أما الجلوس عن يمين الآب فقد سبق المسيح أيضاً وأنبأ به بقوله ساعة المحاكمة: «فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له: أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع: أنا هو، وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحب السماء» (مر١٤: ٦١ و٦٢).

صعد ليُجلسنا معه في السماويات:

وهكذا يتركز فعل الصعود عند غايته العظمى وهي الجلوس عن يمين الآب حيث «الجلوس» يعني التساوي، و«عن اليمين» يعني النيابة الدائمة والحاضرة مع الآب في كل شيء. فالمسيح بجلوسه عن يمين الآب، قد استلم بالفعل كل ما للآب من ملك وسلطان وقدرة ومجد وقضاء الدينونة على كل الخليقة مما في السماء وعلى الأرض: «قد دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض» «لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض» (في ٢: ١٠).

ولكن هذا الصعود والجلوس عن يمين الآب هو مثل الموت والقيامة، لا يُنسب للمسيح كأن المسيح مات لنفسه كمستحق لهذا الموت أو قام لنفسه كأن القيامة لم تكن فيه، كذلك فالمسيح لم يصعد لنفسه كأنه لم يكن في حضن الآب لحظة ما أو انفصل عن

(٦) أع٧: ٥٥ و٥٦.

(٧) يو١: ٥١.

السموات وقتاً ما. بل إن المسيح كما مات ببشريته أي بالجدس ودُفن من أجل خطايانا وقام وظهر ببشريته أي بالجدس من أجل تبريرنا، هكذا صعد ببشريته أي بالجدس ليُجلسنا ويمجدنا معه في السموات: «أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات» (أف ٢: ٦).

أما المسيح بمجد ذاته كإبن لله فلم يُحسب له الموت نقصاً بل هو اتضاع وطاعة في أعظم وأروع صفة للألوهة وهي الإخلاء: «أخلى نفسه آخذاً صورة عبد... وأطاع حتى الموت موت الصليب» (٨).

صعد لأنه غلب،

وغلب لذلك أُعطي أن يدين:

كذلك أصبحت قيامته وصعوده بمجد الله وجلوسه عن يمين الآب لا تُحسب له اختلاساً. فالذي «صعد» هو الذي «نزل أولاً»، فإن كان نزوله وتنازله لم يُحسب نقصاً في لاهوته، فإن صعوده وجلوسه عن يمين الآب بمساواة لا يُحسب له اختلاساً!! (راجع فيلي ٢: ٦-١١). وإن كان ليس نقصاً لمن نزل وتنازل وتجدس وأخذ صورة عبد واتضع وأطاع حتى الموت وقهر الخطيئة بصليبه ودانها في الجسد وأباد حكم الموت وأذل من له سلطان الموت، فليس زيادة أو اختلاساً بعد ذلك أن يجلس عن يمين الآب ويأخذ منه «كل قضاء للدينونة» «وكل سلطان» فوق كل خليقة كقول بولس الرسول: «إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السمويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل إسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل وفي المستقبل أيضاً وأخضع كل شيء تحت قدميه» (٩).

كذلك فإن كان صعود المسيح فوق جميع السموات وترأسه فوق جميع الرئاسات بسيادة مطلقة هونتيمة حتمية مباشرة لانتصاره على الخطيئة والموت وكل الرئاسات التي

(٨) في ٢: ٨ و ٧.

(٩) أف ١: ٢٠ و ٢١.

عملت في ذلك الموت، يكون بالتالي جلوسه عن يمين الآب هو التعبير الحتمي الذي يشرح بدء الدينونة والقضاء، أو بمعنى أوضح يحدد بدء مُلك المسيح أو ملكوته على كل خلقية ورئاسة في السماء والأرض .

فإن كان ملكوت المسيح لم يُستعلن بعد على مستوى العالم كله، إلا أنه مستعلن سراً في كنيسته الآن بصورة قوية وفعالة ومنظورة . فالكنيسة الآن هي ملكوت المسيح الخبأة في وسط العالم بشبه الخميرة الصغيرة الخبأة في الثلاثة الأكيال دقيق التي تجوز زمان تخميرها سراً.

المسيح لا يحكم في الكنيسة، بل يحكم معها:

ولكن كون الكنيسة هي الآن ملكوت المسيح، أو مملكته المستعلنة سراً، لا يعني أن المسيح يدين أو يقضي فيها كمن يحكم عليها بل هو يدين بها العالم و يشهد بها على العالم . ولكن ليس هذا أيضاً معناه أن الكنيسة هي كرسي دينوته الذي يجلس عليه و يقضي ويحكم، بل الكنيسة جسده وهو رأسها، فالكنيسة شريكة الآن معه في تدبير ملكوته وقضائه، لها فكر المسيح وسلطانته وكلمته وحكمته وقضاؤه وصبره وعدله وبره معاً .

من جهة هذا يتكلم بولس الرسول موضحاً: «ألستم تعلمون أن القديسين (الكنيسة) سيدينون العالم . فإن كان العالم يُدان بكم أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى . ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة، فبالأولى أمور هذه الحياة» (١٠).

من هذا يتضح لنا أن قول الرب لتلاميذه: «قد دُفع إليّ كل سلطان مما في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم... ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» هو في الحقيقة عملية تسليم سري استلمت فيها الكنيسة سلطان المسيح على كل ما في السماء والأرض لتعمل معه وهو معها لحساب تلمذة العالم كل الأيام حتى إلى انقضاء الدهر . وهو ليس سلطاناً هيناً بل هو كل سلطان المسيح نفسه الذي أخذه فوق كل رئاسة

(١٠) ١ كور ٦: ٢-٣ .

وسلطان وقوة وسيادة في هذا الدهر وفي الآخر أيضاً — أي الرئاسات المنظورة في العالم أو غير المنظورة، ملائكية أو شيطانية.

ولكن هذا السلطان الفائق الذي استلمته الكنيسة بصعود الرب والذي تمارسه مع المسيح الآن هوروحي فقط، لحساب الخلاص وتكميل عمل الإيمان بالمسيح، ضد كل قوة عالمية مهما عظمت وضد كل سلطان الشيطان مهما قاوم وعاند.

وهكذا أصبح صعود المسيح وجلسه عن يمين الآب واضحاً أمامنا أنه عملية أساسية مكملة للصليب والقيامة، فهو إعلان بدء ملكوت المسيح الخلاصي من السماء بعد أن أكمل كل واجباته على الأرض. حيث استلمت الكنيسة معه في لحظة جلوسه عن يمين الآب الشركة الكاملة في تنفيذ وإعلان هذا الملكوت في كل الأمم بكل سلطاته وقدرته وسوف تستمر في تنفيذه وإعلانه كل الأيام حتى انقضاء الدهر.

شركة في الموت قبل شركة في الملك:

ولكن لكي تدخل الكنيسة في سر صعود الرب وجلسه عن يمين الآب، أو بالحري لكي تدخل في شركة سلطان المسيح الفائق فوق كل رئاسة وسلطان وسيادة في السماء وعلى الأرض لإعلان وتنفيذ ملكوت المسيح في العالم، لابد أن تكون قد جازت شركة مسبقة معه في آلامه وموته وقيامته. ولكن شركة الآلام والموت والقيامة ليست جماعية بل هي فردية، لا تجوزها الكنيسة معاً كجماعة ولكن يجوزها كل فرد بمفرده، لأن من أخص خصائص الآلام والموت أن يكون فردياً: «دُسْتُ المعصرة وحدي»^(١١). الكنيسة تجمع لنفسها خبرات آلام وموت أولادها، تجمعها معاً وتضيفها لحسابها ككل!! وكل من لم يتجرأ ويدخل شريكاً في آلام المسيح وموته أو جزع من نبر الصليب وتهرب منه لا يجوز على سلطان ملكوت المسيح ولا يُستأمن على سر الشركة في قوة كلمته وقضائه وإعلان ملكوته.

(١١) إش ٦٣: ٣.

من جهة هذا يصرخ بولس الرسول مراراً وتكراراً مشجعاً ليسكب فينا روح الجرأة والقُدوم، في مواضع عديدة من رسائله، لندخل في سر شركة الصليب أي سر شركة الموت، سر شركة الاستعداد لسفك الدم طوعية مع المسيح، واضعين دائماً حكم الموت في أنفسنا لكي نعيش قيامتنا الأولى معه فلا يكون العالم حياً بعد في كياناتنا، حتى نستطيع أن نحكم عليه من موقع جلوسنا مع المسيح في السماء ولا تكون أهواؤنا لها سلطان فينا لئلا تبطل سلطان المسيح من قلبنا وفنا.

ثقة في افتتاح السماء من واقع الصعود:

ثم إذ نكمل هذا، ينتقل بنا بولس الرسول فجأة إلى الدعوة الواثقة الجريئة لاختحام السماء نفسها على أساس صعود المسيح نفسه بثقة لا تُجَارَى: «فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده... لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان» (١٢)، باعتبار أن المسيح لم يدخل السماء يوم صعوده إلى السماء لنفسه بل «كسابق» و«لأجلنا»، ولكي يعد لنا مجلوسه عن يمين الآب جلوساً معه في السماويات. ولكي يضمن لنا من السماء، من يمين الآب، من مكان ملكه وسلطانه الأبدي وقدرته الفائقة، يضمن لنا فداءً أبدياً وشفاعة دائمة في كل حين بعد أن أكمل فداءنا الزمني يوم ذُبح بإرادته على الصليب.

الجسد المكسور على الصليب صعد،

فصار الطريق الوحيد إلى السماء:

وبولس الرسول يصور لنا صعود المسيح إلى أعلى السموات وكأنه يفتتح طريقاً جديداً إلى الأقداس العليا في السموات باعتباره كاهناً أعظم على بيت الله (السماء)، ولكنه يؤسس هذا الطريق لا بكلمة ولا بسلطان وقوة وجبروت ولكن بجسده الذي حمل عليه كل خطايا البشرية فرداً فرداً مبتدئاً بآدم حتى آخر إنسان على الأرض. وإذ مات وتبرأ من كل خطايا البشرية تبرأنا فيه فصار جسده مهيباً أن يصعد بلا مانع إلى

(١٢) عب ١٠: ١٩-٢٢.

أعلى السموات ويجلس بكل كرامة ومجد الابن (متجسداً) عن يمين الآب، فصار جسده (الذي هو جسداً) الصاعد هو هو الطريق الوحيد؛ الذي إذ نتحد به، نعب فيه إلى أعلى السموات— إلى الآب— إلى الأقداس العليا: «فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده وكاهن عظيم على بيت الله، لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي (المعمودية الطاهرة) ولنتمسك بإقرار الرجاء هذا راسخاً لأن الذي وعد هو أمين» (١٣).

كان الطريق والباب نحو الله الآب قد أُغلق في وجه الإنسان، لأن الخطيئة فصلت قلب الإنسان عن قلب الله، الإنسان تلهى بنفسه كغاية وجوده وارتاح لذاته كأصل وسبب كل شيء، فأعميت بصيرته القلبية والذهنية عن رؤية خالقه الأصل والغاية لوجوده الحقيقي. والخطيئة كانت السبب الوحيد لعمى بصيرته وبعده عن خالقه.

المسيح رفع الخطيئة من الوسط، رفعها من على الإنسان ووضعها على جسده ونفسه ودانها في نفسه وقضى عليها بالموت في جسده، فألقى كل سلطانها. وهكذا انفتح الطريق المغلق، فتحة بجسده الذي انكسر على الصليب بالخطيئة ثم قام به مبرراً وصعد به ممجداً، فصار هو الطريق والباب الوحيد المؤدي إلى الآب، ليس لدى الإنسان طريق آخر قط إلى السماء غير جسد المسيح الذي مات وقام وصعد، لأنه من خلال جسد المسيح تسقط كل خطيئة وتفتح بصيرتي.

لذلك إن كان يوم صعود الرب وجلسه عن يمين الآب هو بدء استعلان قدرة المسيح الفائقة وسلطانه وملكوته في الكنيسة، فذلك إلا لأنه سبق فاستودع الكنيسة سر جسده الذي أصبح هو الطريق والباب الوحيد المؤدي إلى السماء الذي من خلاله تستمد الكنيسة شركتها في بر المسيح أولاً ثم شركتها في ملك المسيح وسلطانه ثانياً.

(١٩٧٥).

(١٣) عب ١٠: ١٩-٢٣.

تأملات في عيد الصعود

صعود المسيح ودخوله إلى الله في الأقداس العليا

عملٌ مكملٌ للفداء

- «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله...
فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة، لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه» (عب ٤: ١٤ و١٦).
- «فإذ لنا... ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع،
طريقاً كرّسه لنا حديثاً حياً بالحجاب، أي جسده،
وكاهن عظيم على بيت الله،
لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان،
مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير، ومغتسلة أجسادنا بماء نقي (طاهر)،
لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً، لأن الذي وعد هو أمين» (عب ١٠: ١٩-٢٣).

الفداء الذي صنعه المسيح بسفك دمه على الصليب كان تكفيراً عن خطايا البشرية .
بهذا اعتُبر صليب المسيح في اللاهوت الطقسي ذبيحة كفارة!

وذبيحة الكفارة في العهد القديم، كان يقدمها رئيس الكهنة المسمى «الكاهن العظيم» مرة واحدة في السنة، إذ يذبح ثوراً مع ذبائح أخرى، عن نفسه وعن كل الشعب، ويأخذ دمها ويدخل داخل الحجاب الفاصل بين قدس الأقداس وبين

القدس، الذي هو مكان الكهنة وباقي الشعب، هذا الحجاب الذي يعبر عن الفاصل الخطير الذي يفصل الله عن الشعب وحتى عن كهنته. ثم يدخل رئيس الكهنة حتى إلى تابوت العهد الذي عليه الغطاء المسمى «إيلاستيريون» أي «غطاء الرحمة أو الكفارة» (كابوراه)، والذي كان الله يتراءى من فوقه. ثم ينضح من دم ذبيحة الكفارة أمام الله ليكفر عن خطاياهم وخطايا الشعب.

والآن، ما رأي القارئ إذا ذبح رئيس الكهنة «العظيم» هذا ذبيحة الكفارة ولم يدخل بدمها إلى الله داخل الحجاب الفاصل ويكفر عن الخطايا؟ واضح أن ذبيحة الكفارة تصبح ناقصة بل وعديمة الفائدة!

هكذا تماماً، بعد أن قدّم المسيح نفسه على الصليب ذبيحة كفارة كاملة لأجل كل الشعب، تحتم — بحسب اللاهوت الطقسي ومفهوم التكفير عن الخطايا — أن يدخل المسيح بدمه ليقدمه على عرش رحمة الله في السماء. وهذا هو الصعود!! وهذا العمل دخل في مفهوم عمل القيامة والصعود معاً ثم الدخول إلى الله. والقديس بولس يعبر عن الصعود بتعابير كثيرة، كلها جميلة، وكلها قوية وذات معاني عميقة تخص حياتنا.

فهو يقول عن المسيح باعتباره أنه هو الذي قدّم ذبيحة الكفارة لأجل الشعب بذبيحة نفسه على الصليب، أنه بهذا يكون هو «رئيس كهنة عظيم» أصلاً، لا انتساباً لرئيس كهنة العهد القديم؛ بل باعتباره المثال الأصلي Archetype الذي أخذ منه العهد القديم الصورة والاسم والوظيفة. ويقول القديس بولس عن صعود المسيح: «فاذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله...» (عب ٤: ١٤). فالصعود هنا عبّر عنه القديس بولس بأنه اجتياز للسموات.

ثم عن الدخول إلى الله في الأقداس السماوية، لزم — بحسب اللاهوت الطقسي الموضح في العهد القديم أن يخترق رئيس الكهنة الحجاب الفاصل بين قدس أقداس الله في الهيكل، وبين بقية أجزاء الشعب والكهنة — أن يدخل المسيح إلى الله ليقدم ذبيحته

ودمه على يديه .

وهذا يعبر عنه بولس الرسول هكذا:

— «ليس بدم تيوس وعجول، بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس، فوجد فداءً أبدياً» (عب ٩: ١٢).
— «... فكم بالحرى يكون دم المسيح، الذي بروح أزلّي قدّم نفسه لله بلا عيب، يطهر ضماثركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي» (عب ٩: ١٤).

ولكن الأمر الذي يخلصنا جداً من الصعود وتقديم المسيح ذبيحة نفسه ودمه لله، هو أنه قدّم ذبيحة نفسه ودمه أمام الله ليس فقط لكي تُغفر خطايانا فيها، بل إن دخول المسيح إلى الله كان افتتاحاً للطريق بالنسبة للذين كُفّر عنهم ليدخلوا معه ودمه حتى إلى عرش الله؛ معتبراً أن هذا حق إيمانيّ داخل في صميم اعترافنا ورجائنا في المسيح:
— «أ — فإذ لنا، أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقاً كرّسه (دشّنه) لنا حديثاً، حيّاً، بالحجاب أي جسده،

ب — وكاهن عظيم على بيت الله،

ج — لن تقدّم بقلب صادق في يقين الإيمان،

د — مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير، ومغتسلة أجسادنا بماء نقي (طاهر)،

هـ — لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً، لأن الذي وَعَدَ هو أمين» (عب ١٠:

١٩—٢٣).

وفي هذه الآيات يكّدس القديس بولس المبرّرات التي تُلزمننا أن يكون لنا الجرأة والثقة بصعودنا مع المسيح، ودخولنا مع المسيح إلى أقداس الله العليا نفسها.

أ — فهو يضع في أيدينا نفس المؤهل الذي كان في يديّ المسيح والذي أهّلَهُ للدخول إلى الأقداس، إلى أمام الله، وهو دم الذبيحة الكفارية الذي أهّل رئيس الكهنة في السابق ليدخل مرة واحدة، وبصفة امتيازية جداً، ليتراءى أمام الله في قدس الأقداس.

ب — ثم المؤهل الثاني وهو الأخطر، أن المسيح دخل بدم الذبيحة الكفارية، نعم، ولكن دخل كرئيس كهنة عظيم له من وظيفته — أي سلطانه في تقديم الذبيحة الكفارية وحده دون جميع الناس والكهنة — حق تقديم الذبيحة والدخول إلى الأقداس؛ هذا المؤهل انتسبنا إليه، لأن المسيح كرئيس كهنة عظيم لم يدخل من أجل نفسه، أي أن علّة دخوله لم تكن شخصية، بل دخل ممثلاً لنا، وليس ممثلاً لنا وحسب، بل وماسكاً بنا ونحن ممسكون فيه كما يُمسك الهلْبُ أو المِرْساة المركب.

— «الذي هولنا كِمِرْساة للنفس، مؤتمنة وثابتة، تدخل إلى ما داخل الحجاب، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا» (عب ٦: ١٩ و ٢٠). وهذا الوصف عجيب حقاً، وهو يتناسب مع تصوُّرنا الأضعف: كيف يمكن أن نكون متّصلين بالله والأقداس السماوية ونحن هنا على الأرض؟ فالقبطان حينما يلقي بالهلْب (المِرْساة) في أعماق المياه، فيشدّ المركب إلى الهلْب، تصير المركب مربوطة بموقع الهلب وهو في عمق البحر. هكذا اخترق المسيح السموات كِمِرْساة مؤتمنة لسفينة كنيسته الواقفة في البحر المتلاطم، فربطها المسيح بما وراء السماء، بالله. فصارت السفينة ولواؤها في بحر العالم المتلاطم، إلّا أنها مشدودة ومربوطة بمناطق السلام العليا، حيث الله والمسيح.

— «لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية، بل إلى السماء عينها، ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩: ٢٤). ولكن بحسب الواقع الروحي الفائق عن وصف الفكر، يقول القديس بولس إننا ونحن متحدون بالمسيح الذي هو لنا رئيس كهنة أعظم، يكهن لنا ولحسابنا، دخلنا معه حيث دخل:

— «فإذ لنا، أيها الإخوة، ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع... وكاهن عظيم على بيت الله...» (عب ١٠: ١٩ و ٢١).

هنا يوضح القديس بولس أن المسيح ليس كاهناً عظيماً لنفسه ، وإنما هو كاهن على بيت الله . وبيت الله ، كما قال بولس الرسول مراراً وتكراراً ، هو «نحن» (عب ٣: ٦ ، ١ كو ١٩: ٦ ، ٢ كو ١٦: ١٦ ، أف ٢: ١٩) .

فالمسيح بصفته كاهناً عظيماً لنا وعلينا كأهل بيت الله ، فنحن مدعوون بالضرورة الحتمية أن ندخل معه ومن ورائه ، في قدومه ومثوله أمام الله ، لأننا موضوع عمل كهنوته . فهو لا يتراءى أمام الله بدوننا ، ولا ننسى أبداً أننا ملتحمون فيه بالجسد ، فجسده الذي يتراءى به أمام الله هو جسدينا .

— «لأن به لنا كِلَيْنَا (اليهود والأمم) ، قُدُوماً في روح واحد إلى الآب . فلستم إذاً بعد غرباء ونُزُلًا ، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله» (أف ٢: ١٨ و١٩) .
— «الذي به لنا جراءة وقُدُوم (أمام الله) بإيمانه عن ثقة» (أف ٣: ١٢) .
— «وأقامنا معه وأجَلَسَنَا معه في السماويات» (أف ٢: ٦) .
— «لأن الذي دخل راحته (المسيح) ، استراح هو أيضاً من أعماله ، كما الله من أعماله . فلنَجْتَهد أن ندخل تلك الراحة لئلا يسقط أحدٌ في عِثْرَةِ العصيان» (عب ٤: ١٠ و١١) .

أما بقية المؤهلات التي تؤهلنا للدخول مع المسيح والتراثي أمام الله كما وردت في الآية عب ١٠: ٢٢ و٢٣ ج ، د ، هـ ، فهي كالآتي :
ج — «لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان» .
هنا يلتفت القديس بولس نحونا ، بعد أن نبّه ذهننا إلى كفاءة المسيح في أنه يؤهلنا للدخول معه إلى الآب . فهنا يضغط على ما ينبغي أن نعمله نحن لكي تكون لنا جراءة وثقة للدخول مع المسيح والتراثي أمام الله ، معتبراً أننا في تقدُّمنا للدخول ، ومعنا دم المسيح كشهادة واعتراف ، وفي معيّة المسيح كرئيس كهنة عظيم «أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل ٢: ٢٠) ، يلزم أن يكون لنا قلب صادق .

وكلمة «صادق» هنا ترجمة عربية ركيكة، فالكلمة اليونانية ἀληθινός تعطي المعنى المزدوج: قلب حقيقي، ومن كل القلب. فكلمة «حقيقي» هنا هي في مقابل «شبه الحقيقة». تماماً كما قيل عن المسكن الحقيقي في مقابل المسكن الأرضي (عب ٨: ٢). وكلمة «من كل القلب» بمعنى أن لا يكون في القلب جزء غير منحاز لله والحق، والمعنى أن يكون قلبنا على مستوى الحقائق العليا التي نتطلع إليها.

«يقين الإيمان»:

وهنا كلمة «يقين» في العربية أضعف من الأصل اليوناني ἐν πληροφορίᾳ، وتعني «في ملء الإيمان»، بمعنى «إيمان بلغ أقصى قوته». وهذا يعتبره القديس بولس مؤهلاً شخصياً يلزمنا لكي نشترك في صعود الرب ودخوله، كحق من صميم حقوقنا، إنما على مستوى قلب وإيمان بلغا المستوى الذي نسعى لامتلاكه.

د — «مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير، ومغتسلة أجسادنا بماء نقي (طاهر)». هذا المؤهل هو في الحقيقة تحصيل حاصل، فهو حقيقة واقعة، لأننا ندخل ومعنا التمسك بالإفخارستيا والمعمودية وفعلهما الروحي المتجدر في الروح والقلب والإيمان.

فالقلب المرشوش يعني أنه مرشوش بالدم، أي الإحساس الإيماني الواقعي بعمل دم المسيح في الإفخارستيا، وفعله في تطهير الضمير من الأعمال الميتة، أي الأعمال التي تُميتُ، أي توقع تحت عقوبة الموت.

— «فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلِّي قدّم نفسه لله بلا عيب، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة» (عب ٩: ١٤).

وتكميل المؤهل يكون بالمعمودية، أي الاغتسال الروحي من خطايا الجسد بالماء «الطاهر» καθαρῷ (وليس «النقي» كما في الترجمة البيروتية) الذي للمعمودية.

هنا، في الحقيقة، يستحضر القديس بولس أمام وعينا نفس المؤهلات التي كانت

تؤهل رئيس الكهنة قديماً للدخول إلى الأقداس : وأولها ، حمل دم ذبيحة الكفارة عن نفسه ، مع دم الكفارة عن الشعب . فدم ذبيحة الكفارة الذي يحمله عن نفسه يؤهله للدخول ، باعتبار أن خطاياه قد سوَّى حسابها بدم الثور الذي ذبحه .

أما نحن ، فنحمل دم المسيح الذي يتغلغل أعماق القلب والضمير ليرفع الخطية كلياً . ثم المعمودية ، وهي المقابل لِمَا كان يعملُه رئيس الكهنة قبل أن يُقدِّم على ذبح الثور بأن يرحض جسده بالماء للطهارة على مستوى الجسد .

ولا يتعجب القارئ لماذا جاءت الإفخارستيا هنا قبل المعمودية ، فإننا بصدد «ذبيحة المسيح» ؛ ومعروف أن دم الذبيحة خرج وعمل عمله ، وبعده تم الموت الذي تستمد المعمودية فِعْلَهَا منه !

هـ — المؤهل الأخير «لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً ، لأن الذي وَعَدَ هو أمين» .
القديس بولس يكرر القول عن «إقرار الرجاء راسخاً» لأنه يعتبره الأساس الذي يبني عليه المؤمن كل تطُّعاته نحو السماء في علاقته بالله . والاصطلاح «إقرار الرجاء راسخاً» يأتي في اليونانية : *ὁμολογίαν τῆς ἐλπίδος ἀκλινῇ* .

وفي آيات سابقة يؤكد على الرجاء ، وثقة الرجاء ، ورسوخ الرجاء ، واجتهاد الرجاء ، والتمسك بالرجاء ، وافتخار الرجاء ، ومجازاة الرجاء ، وثبوت الرجاء ، ويقين الرجاء :

- «لنُتمسك بالرجاء الموضوع أمامنا» (عب ٦: ١٨) .
- «ولكننا نشتهي أن كلَّ واحد منكم يُظهِرُ هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية» (عب ٦: ١١) .
- «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات ، يسوع ابن الله ، فلنتمسك بالإقرار» (عب ٤: ١٤) .
- «وأما المسيح فكابن على بيته ، وبيته نحن ، إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية» (عب ٣: ٦) .

— «فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة» (عب ١٠: ٣٥).

حيث كلمة «إقرار» باليونانية *ὁμολογία* هي أصلاً المستخدمة في المعمودية بمعنى «الاعتراف»، الذي هو نوع من الإقرار بالعهد الجديد أن المسيح «مات وقُبرَ وقام في اليوم الثالث، كما في الكتب، وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الآب». وهذا هو الجزء الهام في قانون الإيمان. ولكن القديس بولس يأخذ منه الجزء الخاص بالصعود والدخول إلى السموات، مُعتبراً أنه الجزء من الإيمان الذي هو على مستوى الرجاء، أي الإيمان بغير المنظور والذي يترجّاه الإنسان بالإيمان كأنه حادث. وهذا يعبر عنه القديس بولس في آية أخرى هكذا: «لأننا بالرجاء خَلَصْنَا. ولكن الرجاء المنظور ليس رجاءً، لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً؟ ولكن إن كنا نرجو ما لسنا نظره، فإننا نتوقعه بالصبر» (رو ٨: ٢٤ و٢٥).

فالإيمان بالرجاء في الآيات السالفة الخاصة بصعودنا مع المسيح ودخولنا معه، هو إيمان الرجاء غير المنظور الذي يحتاج منا إلى تعبئة الإيمان للتطلع بالرجاء من كل القلب الصادق، وذلك باليقين والشبات والرسوخ والاجتهاد والتمسك، لكي نأخذ حَقَّنَا ونصيبنا في فداء المسيح الذي أكمله بدخوله، ودمه عليه أمام الله، حتى نترأى أمام الله معه في جراءة وعدم خوف، ولنا إيمان المسيح، إيمان البنوة في أبوة الله، ومعنا كل مؤهلات الدخول والظهور معه أمام الله.

ومن هذا العبور السريع على مفهوم صعود المسيح «اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم» (يو ١٧: ٢٠)، وذلك لتقديم دم كفَّارته أمام الله، يتضح لنا عِظَم أهمية عملية الصعود التي نعيدها لها بعد عيد القيامة، لأنها الجزء الثاني من الفداء الذي يكمل ذبيحة المسيح التي استوفاهها ذنباً وسَفْكَ دم على الأرض. أما الجزء الذي تمَّ في السماء على مستوى سرِّ الله، فهو الذي به تمَّ فعل الكفَّارة بتقديم دمه على مذبح رحمة الله، فأكمل الفداء.

ثم يتبين لنا مدى عظم أهمية شركتنا في الصعود والدخول معه ، ونحن نحمل علينا
وفينا دم الفداء : «فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة ، لكي ننال رحمة ، ونجد نعمة عوناً في
حينه» (عب ٤: ١٦).

— «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح ، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس»
(كو ٣: ١).

(١٩٩٠)



صعود المسيح

فلنفرح بعيد الصعود الذي به أجلسنا المسيح معه في السماويات، وأعد لنا المكان السعيد، الذي سبق فتكلم عنه الذي هو معه عن يمين العظمة في الأعالي.

لأننا صرنا في المسيح مصالحين مع الآب إلى الأبد، محفوظين برضى ورحمة القدير؛ وليس كما كان آدم الأول في مجرد فردوس وشجر وثمر، يفتقده الله من حين لآخر، ولكن صرنا في فادينا الحبيب — آدم الثاني — مع الله على الدوام، وإن كنا متغربين الآن عن وطننا السمائي، متألين يسيراً ليتزكى إيماننا ونوجد أهلاً لهذا النصيب الفاخر، إلا أننا بالإيمان نعيش وكأننا مستوطنون دائماً بالرجاء الذي سكبهُ المسيح فينا، وبالحب الذي يحوّل الألم إلى لذة، وغير الموجود يجعله أمامنا موجوداً بالرؤيا القلبية التي بالنور الخفي ترى النور غير المنظور، متوقعين بالصبر والشكر لحظة اللّقاء التي نخطى فيها بوجه الحبيب، فلا يعود يُنزع منا إلى الأبد.

لأن مسرة المسيح قبل أن ينطلق إلى الآب، التي قدمها بصلاة (يو ١٧)، أن نكون نحن حيث يكون هو على الدوام لنرى مجده ونوجد فيه؛ هذا الذي صار لنا بعد صعوده حقيقة حية رأها اسطفانوس الشهيد بعينه، والتي لما رآها وتحقق منها سهّل عليه أن يخلع خيمته الأرضية بسرعة، ناظراً بيقين الإيمان والعيان معاً المكان الذي أعده له المسيح

والبناء العجيب الذي في السماء غير المصنوع بيد، الأبدى، جسد المسيح الذي يملأ الكل والكل فيه.

نحن الآن نأكل جسده ونشرب دمه وعيوننا مقفولة لا نستطيع أن نرى بهاء هذا الجسد وروعة هذا الدم لئلا نفزع ونرتعب ونسقط على وجوهنا ولا نضبط قوة أن نفتح أفواهنا لتقبل جمر اللاهوت الخفيف. ولكن ما بالنا لا نرى أنفسنا متحدين اتحاداً بهذا الجسد وهو في ملء نور اللاهوت، ودم المسيح يسري فينا وهو حامل إلينا روح الألوهة يسكنها في كيائنا فنصير ملوكاً وكهنة لله أبية ونملك معه في ميراث بنوية الآب التي لا تُحد؟...

لأجل هذا يدعونا القديس بولس الرسول بإلحاح سري لا يفهمه إلا الواصلون بالروح لسر الوجود الإلهي: «إن كنتم قد قتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس» (كو ٣: ١)، الذي معناه أن القيامة وحدها لا تكفي؛ فبعد القيامة أمجاد الوجود في الحضرة الإلهية حيث جلس المسيح — بنا — عن يمين الآب رهن طلب الذين أحبوا المسيح ولم يطيقوا أن يبقوا بدونه أبداً. فحيث المسيح يوجد الآن يكون لنا حق الوجود. وطلبنا هذا هو من صميم طلب المسيح نفسه ومسرته التي سبق وأن ألح على الآب أن يمنحها لنا كلما طلبناها، لأنها صارت من حقنا بسبب بشريتنا التي اتحد بها بوفاق وحب وعهد أن لا يخلعها أبداً ولا يهجرها إطلاقاً ولا ينساها لحظة واحدة أو طرفة عين!...

أما أن «نطلب ما فوق حيث المسيح جالس»، فهو أن نطلب الوجود الدائم في حضرة الله، الذي صار لنا حقاً أبدياً في المسيح، نطلبه الآن كطلب بدموع وإلحاح. فإذا ما أخذناه لا يعود يُنزع منا لأنه نصيبنا المحفوظ لنا في السموات، الذي لا يتدنس قط بسبب قصورنا بعد، ولا يضمحل أبداً بسبب اضمحلال كيائنا الجسداني.

والوجود في حضرة الله، بإحساس الاتحاد بالمسيح الذي أكمله فينا ولنا مجاناً، هو سر السعادة التي وفرها المسيح لنا في وسط أحزان العالم وبرغم كل عجز البشرية وقصورها

المحزن والمؤلم.

الإحساس بالوجود في حضرة الله بالمسيح كفيلاً أن يعطي الإنسان سلاماً قليلاً يفوق العقل بكل اضطراباته وعجزه.

ولكن هذه الحضرة ليست مسرة نلھوفها، بل هي عينها الصلاة، الصلاة في ملء حرارتها وهذوئها ورزانتها، الصلاة الكاملة التي فيها يهدأ الجسد وترتاح النفس وتبتهج الروح بذكر الشالوث وتمجيد الآب وترديد إسم المخلص ونداء الروح القدس بتواتر ورجاء ودالة مستمدة من الصليب والدم المسفوك.

وإن كان ينبغي أن ننن كثيراً في أنفسنا من أجل ثقل الجسد، وقد أصبح كالخيمة التي مزقتها الرياح المكروهة ونشتاق في أنفسنا أن نلبس فوقها الذي من السماء، ولكن هذا غير ممكن. لا بد أن نخلعها أولاً حتى نستطيع أن نلبس المسيح ونوجد فيه بلا مانع، لأن الفاسد لا يمكن أن يرث عدم الفساد. لذلك سوف تظل صلواتنا ممزوجة بالدموع، وفرحتنا بالوجود في الحضرة الإلهية يشوبها أنين الحسرة من أجل عدم قدرتنا الآن على لبس السمائي... ولكن لنا ثقة أنه كما لبسنا الترابي نلبس السمائي أيضاً ولن نوجد أبداً عراة من نعمة الله، لأن الذي خلقنا هو نفسه أعاد خلقتنا وهبأها للتجديد المزمع أن يكون في ملء القداسة وبر الله.

لذلك ينبغي أيها الأحباء أن نعرف الآن بفقرنا جداً، مع أن غنى الميراث كله الذي للإبن قد كُتب وتسجل لنا نصيباً، ولكن ليس لنا هنا غنى أبداً حيث عالم الخديعة والغش. ليس لنا هنا مدينة باقية ولا وطن دائم ولا كرامة ولا صيت ولا إسم ولا راحة حقيقية، بل نطلب العتيد منها الذي ليس فيه غش ولا ظل دوران. لذلك يقول القديس بولس الرسول مُلحاً: «اطلبوا ما فوق»!! وهل ممكن لإنسان يطلب ما هنا ويسعى وراء ما هوفي أفواه الناس أو في أيدي الناس أو في تراب الأرض، ثم يستطيع أن يرى ما فوق أو يطلبه؟ فإما أن نسعى إلى أن نكمل ما هنا ليكون لنا فيه فرحنا وسرورنا وراحتنا

ومجدنا، وإما أن نرفض ما هنا لتتفرغ لطلب ما فوق لمجد الله .

الذي يسعى وراء كرامة على الأرض يطلبها في قلبه و يشتهيها في نفسه، لا يمكن أن يتبقى له قوة إيمان بما فوق يمكنه أن يشد نفسه إليها و يطلبها...

الذي يطلب ما على الأرض، لا يمكن أن يقوى على طلب ما فوق !

الذي لم يتفرغ بالحق لطلب ما هو فوق، هو محروم من مجد الصعود، وضيع على نفسه ثمرة الصليب والقيامة. لأن المسيح احتمل الأحزان والآلام والصليب من أجل السرور الموضوع أمامه، سرور المصالحة العظمى في آخر مراحلها عندما قدم البشرية التي فيه للآب مفدية مبرأة مطهرة مغسولة بالدم، وأجلسها معه عن يمين الآب !

فكما تكللت آلام الصليب بالقيامة، هكذا تكللت القيامة بالصعود والجلوس عن يمين الآب. لذلك في الصعود سر الإحتمال الأعظم لكل ألم حتى الموت !! وفي الجلوس في السمويات مع المسيح نهاية كل رجاء وكل فرح، بل وغاية كل الخليقة العتيقة والجديدة.



أما لنا نحن الرهبان، فالصعود الذي يمثل أوج النصرة على العالم هو عيدنا الذي نرى فيه أنفسنا تطير فوق هموم الدنيا وأوهامها وغرورها...

فلو تمثلتم معي وضع الرب وهو صاعد والعالم كله واقع تحت قدميه، لأدركتم معنى الآية: «قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك» (مز: ١١٠: ١). هكذا كل راهب خرج من العالم خروجا صادقا بالروح والحق جاعلا قلبه وفكره فوق في السماء، هذا يكون قد حقق قوة الصعود التي وهبها لنا الله بالمسيح منذ الآن بالسر جزئيا، أي بالفكر والقلب، تمهيدا للتكامل الكلي المزمع أن يكون.

الراهب الحقيقي — إذأ — هو يعيش عيد الصعود مكتفياً بما فوق، وبالروح والحق، كل أيامه. لا يخشى شيئاً ما على الأرض: لا شدة ولا ضيق ولا اضطهاد ولا جوع ولا عري ولا خطر ولا سيف، وهو لا يشتهي شيئاً ما مما على الأرض: لا كرامة ولا صداقة ولا رئاسة ولا سلطان ولا مديح ولا اسم ولا شكل ولا لقب، لأنه يغتذي سرّاً بما فوق من طعام الحق وشراب الحب الذي كل من يغتذي به ينسى كل ما في هذا الدهر، ينسى أهله وينسى وطنه وينسى حتى نفسه.

كل إنسان في المسيح يترجى حياة الدهر الآتي حسب قانون الأمانة العام، أما الراهب يا إخوة فهو إنسان يعيش الدهر الآتي لأنه مات عن هذا الدهر الفاني. الصعود ليس عيدنا — نحن الرهبان — وحسب، بل هو عملنا اليومي تجاه هذا الدهر وهو حياتنا الوحيدة التي تبقّت لنا.

من الملابس ذات المعنى وذات الفعل في إنجيل عيد الصعود، قوله: «وفيا هو يباركهم، انفرد عنهم، وأصعد إلى السماء». لا يمكن أن ندخل حالة الصعود بالروح يا إخوة أو نتذوقها إلا إذا كنا في هذه الحالة عينها، أي «وفيا نحن نبارك»، لا بد أن نكون على مستوى الصلاة والبركة على كل إنسان، على كل مضطهد، على كل مسيء أو شاتم أو معيّر أو مخرج كل كلمة شريرة علينا، لا بد أن يكون قلبنا في حالة صفح كلي وسلام صادق وحنو ومودة لكل إنسان، حتى نستطيع أن ننفلك من قيود جاذبية الأرض والتراب وننتقل في إحساس الصعود ونتذوقه ونعيشه بالروح والحق.

ثم لا بد أيضاً أن نكون في حالة «وانفرد عنهم»، حتى يمكن أن نمارس حالة إصعاد يتممها فينا المسيح فوق العالم. الانفرد عن الناس يؤهل الراهب لحالة تقبل قوة داخلية يمارس بها الخروج الدائم والإرادي من العالم. الإنسان دائماً يبدأ يجذب الإنسان أخاه إلى نفسه ليتعظم به أو يتقوى به أو يتدح به أو يتسل به، والاثنان في النهاية كل منهما يخسر نفسه بهذا الجذب السلبي، لذلك كل انفرد عن الناس هو قوة، لو أن الانفرد كان مع

الله وبالله، وهو حتماً يؤهل لحالة الإنجذاب إلى الله، أو بمعنى آخر إلى إصعاد روحي بالحق وبالسر.

لذلك قلت لكم أن عيد الصعود هو عيدنا نحن الرهبان، بالدرجة الأولى، وهو عملنا وهو حياتنا، لو استطعنا أن نكون دائماً في حالة بركة صادرة من أعماقنا تجاه جميع الناس وكنا أيضاً في حالة انفراد إيجابي عن الناس من أجل الله.

□

(١٩٧٩)



مقالة في

عيد الخميس

حلول الروح القدس يوم الخمسين موعد الآب

إكمال الفداء:

إذ كنا قد تكلمنا عن الصعود الذي أكمله الرب في الأربعين، فأكمل به الفداء الذي بدأه على الصليب: لأنه لما انطلق في ذلك اليوم وعبر الحجاب الذي كان يفصلنا عن الآب، ودخل إلى ما داخل الحجاب كسابق من أجلنا، دخل ودمه على يديه وتراءى أمام الآب مذبوحاً بالحب والطاعة في جسم بشريته، ارتد غضب الله عن معصية الإنسان إلى الأبد، إذ صار الإبن بذاته ذبيحة فداء عن عجز البشرية وقصورها، لذلك قيل: «دخل يسوع كسابق من أجلنا فوجد لنا فداءً أبدياً» (راجع عب ٦: ٢٠، ٩: ١٢).

فبالصعود والجلوس عن يمين الآب أكمل المسيح التدبير الذي نزل من السماء من أجله، أكمل الفداء وضمن الخلاص لكل من يؤمن به.

ماذا بعد الفداء:

ولكن الجديد في الأمر، يا أحبائي، والذي يلزم جداً أن ننتبه إليه أنه، ومن بعد الفداء والخلاص، يتبقى أن ندخل في شركة الآب، لنحيا معه بالحب كبنين!! لأنه أن نموت مع المسيح ونقوم معه ونجلس معه في السمويات شيء؛ ولكن أن نحيا الآن مع الآب في شركة حب البنين فهذا شيء آخر!، هذا هو التدبير الذي أكمله الروح القدس الذي سبق وقيل عنه أنه «موعد الآب»، الذي تحد له يوم في تاريخ الإنسان، وتنبأ عنه الأنبياء، وتكلم عنه المسيح، وتحقق يوم الخمسين.

عمل الإبن وعمل الآب:

فنحن نعلم أن المسيح أكمل لنا التدبير بالجدس: الذي هو الموت والقيامة

والصعود، والجلوس عن يمين الآب، وأما في يوم الخمسين فالآب أكمل التدبير بالروح القدس، لأن غاية المسيح كانت الخلاص برفع الخطيئة، وعقوبتها، واستعادة مركز الإنسان مع الله على أساس صلح دائم، أما غاية الآب فهي أن نحيا معه بالحب، في شركة البنين، الذي هو عمل ما بعد الفداء والخلاص والمصالحة.

لما رفع الإبن العداوة بالجسد، انسكب حب الآب بالروح القدس:

وحيث ينتهي اختصاص الإبن بالخلاص والمصالحة، يبدأ اختصاص الآب بالحب والتبني. وفي هذا يقول الرب بغاية الوضوح: «في ذلك اليوم تطلبون باسمي ولست أقول لكم إني أنا أسأل الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحبكم. لأنكم أحببتموني وآمنتم أني من عند الله خرجت» (يو ١٦: ٢٦، ٢٧).

أما قوله: «الآب نفسه يحبكم»، «في ذلك اليوم»، فهذا قد تحقق بصورة محددة يوم الخمسين، عندما أرسل الآب الروح القدس، روحه الخاص، روح الحب الأبوي المعبر عنه بموعود الآب. وهذا يشرحه بولس الرسول بقوله: «لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا» (رو ٥: ٥).

أي أن أول صورة ينبغي أن تنطبع في أذهاننا وقلوبنا عن هذا اليوم العظيم يوم الخمسين، هي انعطاف الآب نحونا بالحب الأبوي الناري الذي سكه على البشرية، بعد أن أكمل لها الإبن كل أعواز الفداء والخلاص، بعدما غسلها بالدم وصنع لها تطهيراً كاملاً لكل خطاياها، مصالحاً إياها مع الآب بصليبه.

هذا هو نصيبنا الفاخر في هذا اليوم المشهود، يا أحبائي، هذا هو كثر الحب الذي اغترف منه الأتقياء بالجهد في كل زمان ومكان ولم يفرغ أبداً، كزيمو الخمسين، كثر حرارة تضطرم بالحب الأبوي تجعلنا لا نكف عن الصراخ «يا آبا الآب»، لأن روح يوم الخمسين روح ناري مرسل تواً من عند الآب، يحمل في هيبه حنو الآب، وانعطافه الشديد الذي ظل محتجزاً عن الإنسان آلاف السنين.

حب الآب روح ناري يلد ويجدد ويرفع من الأرض إلى السماء :

آه يا أحبائي ! لو أدركتم فاعلية هذا الحب الناري ونوعيته لأن سره عميق ، فقد ثبت أنه قادر على الولادة ، وطبيعته ظهرت كنار إلهية قادرة أن تحول طبيعتنا ، كما تحول النار التراب إلى ذهب . لأن بالحب الذي أحب الله به ابنه الوحيد المحبوب هكذا ارتضى في هذا « اليوم الإلهي » (يوم الخمسين) — إن جاز هذا التعبير — أن يحبنا بذات الحب الإلهي ، ويسكب من روح قدسه علينا علناً ؛ فنقلنا من عبيد إلى أبناء ، ومن الأرض إلى السماء ، كرامة لإبنه الذي نزل إلى ترابنا ، الذي ذبح ذاته من أجلنا ! ...

الروح القدس وثيقة تبني أعظم من قَسَم :

في القديم لما أطاع إبراهيم الله وأقدم على ذبح ابنه طوعاً لصوت القدير ، نال إبراهيم تعطفات الله الجزيلة وأقسم له بذاته أن يباركه ويجعله بركة ؛ الآن يا أحبائي ، وفي يوم الخمسين ، هذا الذي به تباركت كل أيامنا ، لما أكمل المسيح التدبير بالجسد وأطاع أباه حتى الموت موت الصليب ، وصعد وتراءى بجسده المذبوب أمام الآب ، لم يقسم الله في هذه المرة ، بل صنع ما هو أعظم من القسم ، إذ فاضت أحشائه على البشرية كلها وسكب روحه القدوس المذخر فيه كل حنان الله ولطفه وإحسانه على كل بشر ، كقول يوثيل نبي العنصرة ، وهذا الروح الأبوي تباركت كل الأرض .

وماذا كانت صورة هذا الحب ؟ كانت وثيقة تبني !! ؛ لأنه كما أحب الآب القدوس إبنه ، هكذا وبذات الروح أحبنا « وأرسل روح إبنه إلى قلوبنا » (غل ٤ : ٦) ، فكان التبني ، الذي أصبح لنا به كل الحق أن ندعوا الله « يا أبأ الآب » . الروح القدس الذي سكب علينا الآب هو ذاته الذي يصرخ فينا شاهداً أننا أولاد الله ! هذا هو روح التبني الذي أدخلنا في شركة ميراث المسيح ، أي في بنوة الله !! كما يقول بولس الرسول : « بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ « يا أبأ الآب » ، « الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله . فإن كنا (صرنا) أولاداً فإننا ورثة أيضاً

ورثة الله، ووارثون مع المسيح!» (رو ٨: ١٦، ١٧).

موعد الآب بالروح القدس مسحة بنوة تحمل حياة لا تزول:

وهكذا أكمل «موعد الآب» بالروح القدس، وتمت عملية التبني التي طالما وعد بها الرب وطالما انتظرها التلاميذ بعد أن هيا لها الإبن في ذاته كل ما هو لازم لها؛ كما اجتمع تلاميذه في العلية أيضاً، حسب الوصية، يترقبون الموعد بصلاة وطلبة وبنفس واحدة.

وتحقق الوعد بمسحة نارية من لدن الآب تحمل للإنسان قوة حياة لا تزول، في شركة مع الله أعمق من أن ينطق بها لسان بشر، نعيشها الآن بملء العلانية، قوامها وجوهرها حب أبوي هو بجد ذاته محيي، يحمل سر الولادة من فوق!!
«المسيح يرى نسلًا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح ومن تعب نفسه يرى ويشبع» (إش ٥٣: ١٠، ١١).

فيا الفرحة يسوع المسيح في ذلك اليوم وهو جالس في السماء عن يمين الآب، يرى الروح القدس يختم بختم الآب على كل تديره الذي أكمله بالآلام، ويرى تلاميذه وقد تبناهم الآب ككنيسة تدخل في عهدا الجديد عهد مسرة الآب، عهد الحب الأبدي الذي لن يُنزع منها إلى طول الأيام.

كان ينبغي أن يفرح المسيح بذلك لأن هذه كانت طلبته التي سبق أن قدمها إلى أبيه، بإلحاح، متوسلاً «أن يكون فيهم الحب الذي أحببتني به»! (يو ١٧: ٢٦). هذه هي مسحة الآب التي سكبها، حسب طلب المسيح وإكراماً لحبه، على الكنيسة المجتمعة بنفس واحدة يوم الخمسين، والتي لازالت مجتمعة وجامعة حتى هذا اليوم تحت يد الآب، لقبول هذه المسحة عينها، مسحة الإبتهاج، مسحة الحب الأبوي بالروح القدس على مثال مسحة الإبن «المتجسد» على نهر الأردن، عندما تقبل الروح النازل عليه بصوت الآب قائلاً: «هذا هو إبن الحبيب الذي به سررت»!!

يا أحبائي، التساوي هنا بين حب الآب لابنه وحبه للإنسان الجديد، الممثل في كنيسة الرسل المجتمعة في العلية، أمر يفوق العقل! لأن الحب الذي ينسكب بالروح القدس من الآب في الابن صار بنفس الصورة والمثال ينسكب أيضاً، وبالروح القدس، من الآب في البشرية الجديدة، على كل من يقبل الفداء والتبني في المسيح! : «ليكون فيهم الحب الذي أحببتي به» .

شركة حياة جوهرها حب في الآب وفي الابن بالروح القدس :

وقد سبق وقلت إن الروح المنسكب من الآب بمسحة الحب هو في حقيقته حياة في الآب! الروح هنا يضم البشرية إلى شركة مع الآب، شركة حب وحياة أبدية معاً، لأن حب الآب هو الحياة، والحياة في شركة الآب هي منتهى الحب! ...

المسيح كان يرى هذا اليوم العجيب يوم أن تحيا الكنيسة بحب الآب! فكانت ترتاح نفسه إلى مصير قطيعه الصغير؛ وهكذا كان يطمئنهم عندما خيّم عليهم ظل الصليب بأحزانه المبكرة إذ قال لهم : «لأنني أنا حيٌّ فأنتم ستحيون» (يو ١٤: ١٩) . أما هذه الحياة فكان قد سبق وشرح لهم مصدرها بوضوح بقوله : «أنا حي بالآب» (يو ٦: ٥٧) . وهكذا ينبجلي المعنى في الآيتين معاً هكذا : «لأنني أنا حي بالآب، فأنتم ستحيون معي بالآب» ، هذه هي شركة الحياة مع الآب والابن بالروح القدس، التي رآها وعاشها وفرح بها التلاميذ، وسجلها يوحنا الرسول بعد ذلك، وعلمنا أنها هي ذات الشركة القائمة والمعروضة علينا الآن : «فإن الحياة أظهرت، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب — وأظهرت لنا — الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا . وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح . ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً» (١ يو ١: ٢-٤) .

التلذذ بهذه الشركة يحتاج إلى إضرام مواهب الروح كالنفخ في النار:

ونحن، كرهبان، يا أحبائي، لا نستطيع أن نعبّر على هذا الكلام دون أن نحس في

أعماقنا بهذه الشركة، شركة الحب والحياة مع الآب ومع الإبن بالروح القدس الذي انسكب يوم الخمسين، واستوطن الكنيسة وسكن هياكلنا بوداعة وسكينة واتضاع مذهل.

صحيح، يا أحبائي، أن روح يوم الخمسين كان محسوساً ومنظوراً كألسنة نارية، ولكن الروح لم يبرد ولم ينطفئ، فناره مخفية للقلوب التي تعرف أن تضمره بالصلاة، وتلهيه بالإتضاع والحب. نار الروح القدس حية، تحتاج فقط لمن ينفخ فيها، هي لا يمكن أن تموت، بل تنتظر زيت النعمة لتشتعل بها المواهب وتزكى المسحة. فطوى لمن يجمع كل يوم ولو قطرة زيت واحدة، لأنه سيرى بعينه كيف يشتعل الروح وتفوح رائحة المسيح الزكية. زيتنا، يا إخوة، نجعله كما تجمع النحلة النشيطة العسل من رحيق الزهور: بالسهر، بالخدمة، بالبذل، بالمسكنة الصادقة، بالفقر الحلو، بالصوم المبعج، بالصلاة التي لا تنقطع، بتكريم كل إنسان، بالشكر على كل حال، بلسان يبارك على كل إسم. فالزهور كثيرة في بستان الرهبان، والرحيق مخبئ لا تكتشفه إلا النحلة الذكية.

أما الروح القدس فهو، بحسب طبيعته، وديع وهادئ لا يسمع أحد صوته ولم تُرى هيئته قط، إلا للذين اجتمعوا بنفس واحدة في ألفة المحبة يطلبون موعد الآب، أو بالحرى فتحوا قلوبهم وفغرو أفواههم ورفعوا عيونهم إلى فوق حيث المسيح جالس، يطالبون بحق البنين و يترجّون وجه الآب. لهؤلاء يظهر الروح كنور ملاً البصيرة ونار تملأ القلب حتى يفيض كل لسان بتمجيد الله. الشبان يرون بالرؤيا «نور العالم»، والشيوخ يتحققونه بالأحلام.

الشركة مع الرسل في مواهب وبركات يوم الخمسين لم تنقطع قط من الكنيسة:

ولكن لا ننسى أبداً أيها الأحباء أن مجلول الروح يوم الخمسين، الذي لا يزال غميماً على الكنيسة منذ ذلك اليوم، ولا يزال يملأنا حياة ونوراً وحياً، قد صار لنا به نصيب مع القديسين لا ينقطع، لأنه روح شركة صادقة حقيقية ممتدة من الرسل

أنفسهم منذ ذلك اليوم بلا انقطاع، حيث لا يعوزنا إلا أن نتمسك بهذا الروح حسب الوعد لأنه روح الموعد القدوس الحي على الدوام، نمسكه بقلوبنا ولا نرخصه قط، نستنشقه بأرواحنا ونتودد إليه بكل مشاعرنا حتى ندرك كمال نصيبنا فيه مع القديسين ونمع المسيح نفسه، كما يقول بولس الرسول: «شاكرين الآب الذي أهّلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته» (كو: ١٢، ١٣).

هذا كله، يا أحبائي، هو منتهى طلب المسيح الذي قدمه للآب بإلحاح ورجاء «أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا» (يو: ١٧: ٢٤).

نفخة المسيح بعد القيامة وحلول الروح القدس يوم الخمسين :

وقد بلغني، أيها الأحباء، أن بعضاً منكم يسأل عن علاقة نفخة المسيح للروح القدس في تلاميذه بعد القيامة مباشرة وحلول الروح القدس يوم الخمسين، باعتبار أنني تكلمت سابقاً عن كل منها بالنسبة للخلقة الجديدة وميلاد الإنسان الجديد (٥).

وقد رجعت إلى القديس أثناسيوس في هذا الأمر فوجدته يقول هكذا: [وإذ نفخ في وجه «التلاميذ» أعطاهم الروح القدس من عنده، وهذه الكيفية سكبها الآب «على كل بشر» كما هو مكتوب]. (رسائل أثناسيوس عن الروح القدس ص ٩٦).

ويعني بذلك أن المسيح أعطاه للتلاميذ والآب أعطاه لكل بشر، أي أن الآب أكمل عمل الإبن على نفس المستوى أو «هذه الكيفية».

ورجعت أيضاً إلى القديس غريغور يوس الثيولوجوس فوجدته يقول هكذا: [إن التلاميذ تقبلوا الروح القدس على ثلاث مراحل، بقدر ما استطاعوا، وفي

(٥) راجع كتاب «عيد القيامة المجيد والخلقة الجديدة» — صدر في أبريل ١٩٧٩.

ثلاث مناسبات : قبل أن يتمجد المسيح بالآلام (أي بالصليب)، وبعد أن
تمجد بقيامته، وبعد صعوده أي عودته إلى السماء.

في المناسبة الأولى استعلن الروح بشفاء المرضى وطرد الأرواح النجسة التي
لا يمكن أن تتم بدون الروح القدس، وهكذا النفخة التي نفخها فيهم بعد
القيامة تُظهر بوضوح أنها إلهام إلهي، وهكذا أيضاً توزع الألسنة النارية التي
نعيد لها اليوم.

في المناسبة الأولى استعلن الروح بغير وضوح، وفي الثانية بوضوح أكثر، أما
هذه (يوم الخميس) — فبكمال أكثر إذ فيها لم يعد وجوده بالقوة (أو بالفعل)
بل نستطيع أن نقول أنه بجوهره (أو بأقنومه) يشترك معنا ويسكن فينا].
(عظة على يوم الخميس N.&P.N.F., vol. VII, p. 383.)

ومن كلام القديس غريغور يوس الثيولوجوس نفهم أن عمل الروح القدس بنفخة
المسيح بعد القيامة كان فعلاً إلهياً، لم يحدده القديس غريغور يوس. أما حلوله يوم
الخمسين فكان تواجداً ذاتياً، وأيضاً لم يحدد القديس غريغور يوس نوع عمله.

ولكن يبدو لنا أن العلاقة بين نفخة المسيح للروح القدس بعد القيامة وحلول
الروح القدس يوم الخميس هي علاقة وطيدة للغاية ومكاملة بعضها لبعض. فعمل
الإبن الذي أكمله بالتجسد والفداء، ينتهي عند الخليقة الجديدة «التي ولدها ثانية
لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات» (١ بط ١: ٣) على صورته نافخاً فيها من
روحه القدوس لتحيا، بصفته الإبن الخالق، وآدم الثاني الروح المحيي!! ولكن إذ يلزم
تكميل هذه الخلقة بعمل الآب، أمر المسيح تلاميذه، حتى وبعد هذه النفخة، أن لا
يبرحوا من مكانهم بل أن ينتظروا أيضاً «موعد الآب». أي أنه بعد أن أكمل التلاميذ
«موعد الإبن» انتظروا حتى يكملوا «موعد الآب»:

+ حيث «موعد الإبن» هو في حقيقته شركة مع المسيح بالروح القدس، فالمسيح نفخ
فيهم الروح القدس بعد القيامة، لتكون لهم شركة كاملة في موته وقيامته كخليقة
جديدة، إذ يستحيل أن يحصل التلاميذ على شركة مع المسيح بدون الروح القدس.

+ وحيث «موعد الآب» هو أيضاً شركة مع الآب بالروح القدس بقبول التبني .

لذلك نرى أن نفخة المسيح — إبن الله — التي نفخها في تلاميذه بعد قيامته بالروح القدس، ثم حلول الروح القدس من عند الآب كمسحة يوم الخمسين، يكمّلان معاً عملاً واحداً في الإنسان مع أنها فعلان سرّيان، كل منهما قائم بذاته، كالمعمودية والمسحة. فكل منهما سر لفعل الروح القدس ولكنها معاً يكمّلان عملاً واحداً لخلق الإنسان الجديد بالروح القدس باسم الآب والإبن والروح القدس !!! «هو سيعمّدكم بالروح القدس وتار» (مت ٣: ١١).

هذان الفعلان اللذان أكملهما كل من الإبن بنفخة الروح القدس بعد القيامة، والآب بإرسال مواعده القدوس للتلاميذ في يوم الخمسين، نقتبلهما نحن الآن معاً بالمعمودية والمسحة باسم الآب والإبن والروح القدس، لقبول نفس ما قبله التلاميذ بعد القيامة وفي يوم الخمسين، أي الميلاد الجديد لخليقة جديدة، ككنيسة حية، كجسم المسيح.

لماذا ارتباط عطية يوم الخمسين بصعود المسيح؟:

ومعلوم من قول الرب أن إرسال «موعد الآب» أي الروح القدس، يوم الخمسين، حاملاً مسحة الآب بالحب والتبني في شركة حياة أبدية معه، كان رهن عودة الإبن إلى الآب، حاملاً في ذاته كمال إرساليته: أي بشرية جديدة مفدية ومكمّلة، واضعاً إياها موضع المصالحة مع الآب بجلوسه الكريم المكرم الذي أجلسه لنا عن يمين العظمة في الأعالي.

فإذ أكمل الإبن إرساليته هكذا محققاً كل مشيئة الآب من نحونا، وإذ لم يعد يتبقى أي عائق يمنعنا عن الحياة مع الآب بلا لوم، حصل لنا المسيح بالتالي على موعد الآب بتوسط جلوسه عن يمين الآب، شافعاً إلى الأبد للبشرية المتغربة على الأرض. وفي هذا يقول بطرس الرسول في يوم الخمسين: «وإذ ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكّبه هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعون» (أع ٢: ٣٣).

لماذا المسيح باكورة ثم الذين للمسيح وهكذا سيحيا الجميع؟:

من قول بولس الرسول: «لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع... المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه» (١ كو ١٥: ٢٢، ٢٣)، ندرك أن الشركة التي حصل عليها المسيح لنا مع الآب في جسم بشريته (بتجسده)، عندما أكملها بالجلوس عن يمين الآب، كانت هي العربون، أو الباكورة، أو النموذج الكامل، الذي تقرر في تدبير المسيح أن تقوم عليه شركة حياة البشرية كلها مع الآب والإبن بالروح القدس.

لذلك لم يتوقف المسيح عن عمله بعد ما صعد وجلس عن يمين العظمة في الأعالي، لأنه لم يكن ممكناً أن يرتاح المسيح في ذاته «أويكمل فرحه»، إلا بكمال تدبيره، عندما يرى البشرية قد نالت في ذاتها شركة مع الآب، وعلاقة أبدية وحياً، وتبنيّاً، يساوي ما حصل عليه لنا في جسم بشريته! هذا كان موضع طلبه خاصة وتوسل من المسيح لدى الآب قبل الصليب هكذا: «أما الآن فإني آتي إليك وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم، فرحي كاملاً، فيهم» (يو ١٧: ١٣).

البشرية خلعت ثوب تبتيمها يوم الخمسين وقبلت سر الآب:

لقد شعر المسيح، عند اقتراب الساعة، أن البشرية أصبحت محتاجة أشد الاحتياج إلى روح أبوة الآب، حتى لا يعيش الإنسان بعد يتيماً بإحساس من لا أب له.

واستطاع المسيح أن يملأ هذا الإحساس بالنسبة للتلاميذ، باعتباره الإبن النازل من السماء من حضن الآب حاملاً صورة الآب وحنانه، وها هو يتركهم، فكيف يعيشون بعده بدون حنان أبوة الله ورعايته؟ لذلك وعد تلاميذه أنه بمجرد صعوده سيطلب من الآب أن يرسل لهم الباراكليت، روح التعزية، من الآب، حاملاً للبشرية كلها أحشاء تحننات الأبوة كشركة حياة تدوم إلى الأبد مع الله الآب!! لذلك قال لتلاميذه: «لن أترككم يتامى!!» (يو ١٤: ١٨)...

إن روح يوم الخمسين هو حقيقة روح حنان الأبوة لعزاء الإنسان كي يعيش كابن

في بيت الله إلى الأبد.

لقد أدخلنا الآب يوم الخمسين في شركة معه هي — على درجة ما — مما هو موجود وحاصل بينه وبين ابنه الحبيب! لدرجة أن الروح القدس أصبح عليه أن ينقل لنا حديث الآب القدوس الخاص مع ابنه، حديث الحب الإلهي الخالص، «متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم... يأخذ مما لي ويخبركم، كل ما للآب هو لي» (يو ١٦: ١٣-١٥). وهكذا أدخلنا الروح القدس في سر شركة الآب مع الابن!

أليس هذا أيها الأحباء ما استطاع بولس الرسول أن يدركه ويشرحه قائلاً: «إن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله»، ثم «ما لم ترعين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعدّه الله للذين يحبونه، فأعلنه الله لنا نحن بروحه»، ثم «ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله» (١ كو ٢: ٩-١٢).

جلوس المسيح عن يمين الآب هو مجد ذاته توسط دائم لتكميل ملء البشرية:

هذا هو الروح القدس الذي سكبهُ الآب يوم الخمسين، حسب وعده القدوس، ليعرفنا بما لم يخطر على قلب بشر، ولينقل لنا سر الآب مع ابنه، ويلقّننا الحب الأبوي، رداً على الخضوع والطاعة التي أظهرها الابن من نحو الآب في الصليب والآلام حتى الموت!... ثم ليهب لنا كل بركات أسرار الشركة التي بين الآب والابن، تماماً كما استطاع الابن بصعوده بجسم بشريتنا أن يجلسنا معه في السمويات عن يمين الآب!!!

لأنه كما أجلس المسيح البشرية في ذاته عن يمين الآب مرة، بصعوده وجلوسه عن يمين الآب، هكذا توسط المسيح لدى الآب أن يرسل الروح القدس يوم الخمسين ليكمل على الدوام وحتى النهاية شركة الإنسان مع الآب على مستوى البنين.

وبولس الرسول يكشف لنا الصلة الجوهرية بين صعود المسيح وجلوسه عن يمين

الآب، وبين تكميل ملء البشرية بالروح القدس، للدخول في نفس الشركة التي أكملها المسيح في السماء إذ يقول: «صعد أيضاً فوق السموات لكي يملأ الكل» (أف ٤: ١٠). وإن كلمة «لكي» توضح أن صعود المسيح كان بداية وعلة أساسية وسبباً جوهرياً مستمراً لإكمال ملء البشرية في الشركة مع الله! ... وهذا توضحه أيضاً الآية التي سبق أن قلناها «دخل كسابق من أجلنا» (عب ٦: ٢٠).

لذلك، يا أحبائي، لم أستطع أن أكتب لكم عن الصعود دون أن أكتب لكم عن يوم الخمسين، فالصلة بينها وثيقة وجوهرية في تدبير الخلاص الذي لا يزال المسيح يكمله لنا بتوسط جلوسه عن يمين العظمة في الأعالي! ... حتى إلى الملء الكلي!

لذلك أيضاً أنبه ذهنكم إلى نصيبنا المبارك في المسيح الجالس فوق، حتى لا نكف عن التطلع إليه بشخص القلب، بنداء الحب، لأن سيرتنا الحقيقية أيها الأحباء هي في السموات التي ننتظر منها المخلص (في ٣: ٢٠)! ... وحينما نكثر التطلع إلى فوق حيث الذبيحة قائمة، تتحرك أحشاء الآب نحونا ليضرم روحه القدوس فينا، ليكمل عمله فينا حتى إلى ملء قامته بشرية المسيح الجالس في حضنه الأبوي. □

يُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org

